

التأريخ اليوناني والإشراق الفلسفية

السيد حامد عبد الحمزة محمد علي
جامعة بابل - كلية التربية

أ.م.د حمزة جابر سلطان
جامعة الكوفة - كلية الآداب

المقدمة

اليونان من البلدان التي كان لها اسم مميز في تاريخ الحضارات وقد لمع نجمها في تاريخ الانسانية عامة وتاريخ الفكر والعلم خاصة فالحضارة اليونانية نجزم بان شغلها كحلقة مستديرة مرتبطة بحلقات اخرى تمثل الحضارات فما ان يتم استبعاد هذه الحلقة فلا يمكن ابدا ان نقرأ تاريخ الحضارات بدقة بل يؤدي ذلك الى احداث خلل في الحق التاريخي للحضارات القديمة لان الحضارات القديمة تمثل حالة التجانس والتلاحق الفكري والحضاري فيما بينها فوجدنا كثيرا مما وجد عند اهل اليونان من العادات والتقاليد والممارسات الحياتية التي لها جذور عند اهل الشرق خاصة الممارسات الدينية وقد تميز شعب اليونان عن الشعوب الاخرى بالسعي وراء العلوم والمعارف فكان طالب العلم اليوناني يضحى بأشياء ثمينة من اجل ان يتعلم من معلمين كبار ولذلك كانوا شعب حذق وهم اول من عرف النظام الديمقراطي وحكم القانون وهم اول من تحرر من قيود السلطة والدين واول من وجه سؤالا للكون يستفسر به عن ماوراء فكانوا نتيجة لهذه المميزات اول من اسس لطريقة التفكير الفلسفي واسسوا نظاما فكريا جديدا يحاولون به الاجابة عن كل ما ليس له اجابة ومهما كان نوع هذا السؤال فنشأت المدارس الفلسفية ذات الطابع المنهجي في البحث عن الطبيعة فاخذوا يضعون اسلوبا فلسفيا جديدا لم يشهده العالم من قبل وان كان مشهودا لكنه لم يعرف طابع التنظيم والتصنيف فقد صنفوا العلوم وارجعوها الى مبادئها الاولى واستخدموا العلم في الاجابة عن قضاياهم التي تمثل جل اهتمامهم فمثلا الفيثاغورية استعملوا الطريقة الرياضية في تحصيل المعرفة وكذلك السوفسطائيون توجهوا بالبحث من العالم الخارجي الى الدا

ونقصد به الانسان لذلك كان عنوان بحثنا هو التاريخ اليوناني والاشراقه الفلسفيه وفيه ابتغينا البحث عن صورة الاشراقه الفلسفيه فى هذا التاريخ الحافل بالمعارف الاخرى فكان بمبحثين حمل المبحث الاول عنوان التاريخ اليوناني في اطاره الحضاري وكان له تمهيد تتاول المديات الحضارية لهذا التاريخ وقد جاء هذا المبحث بمطلبين حمل المطلب الاول عنوان هوية الحضارة اليونانية واشرنا فيه الى الهوية السكانية والجغرافية لشعب اليونان والمناطق التي حملت هذه التسمية وكذلك الظروف التي تحدث نشوء هذه الحضارة وفي المطلب الثاني المتضمن عنوان التلاحق الحضاري بين الحضارة الاغريقية والحضارات الاخرى وفيه نعرف هل ان اهل اليونان قاموا ببناء حضارتهم من دون مساعدة او استمداد يد العون من الاخرين ممثلين بحضارات العالم الاخرى ومنها الحضارات التي سبقت نشوء حضارة اهل اليونان. وهل فعلا ان لحضارات الشرق الفضل الاكبر في تقدم حضارة اليونان وكذلك مدى تاثير الحضارة اليونانية في الحضارات الاخرى أي ان الاندماج بين هذه الحضارات ادى الى ماذا. اما في المبحث الثاني الذي اهتم بالجانب الفلسفي على اعتبار انه يمثل الشطر الثاني من البحث فقد طل علينا بعنوان المرحلة التاملية من خلال مراقبة الظواهر الكونية وفيه تمهيد يتناول المراحل الاولى للتامل في الفكر اليوناني وجاء بمطلبين الاول حمل عنوان بداية الشوط الفلسفي اليوناني وفيه تناولنا البدايات الاولى لمرحلة التفكير الفلسفي قبل ان يسمى تفكيراً فلسفياً بل كان محاولة للإجابة عن تطور الفكر الفلسفي عند اهل اليونان ليتحول الى انشاء مدارس منظمة تحمل افكار ذات طابع محدد ومعين واختلاف الاراء فيما بين الفلاسفة في ذلك الوقت وتبنى كل واحد منهم لنظرية معينة وقد ركزنا فى هذا المطلب على طاليس الذى يعد ابا للفلسفة اليونانية كما وصفه ارسطو حين قال (ربما كان طاليس ابا للفلسفة اليونانية) ، هو اول فيلسوف طبيعي يحمل طابع البحث العلمي للطبيعة وكذلك المدرسة الفيثاغوريه والسوفسطانيه على اعتبار انهما يمثلان منحى جديدا في تاريخ الفكر الفلسفي

اليوناني وكذلك اعتبار ان كل منهما له نظريته الخاصة في الوجود من حيث فلسفة التغير لهرقليطس وفلسفة الثبات لبارمنيدس وجميع هذه المواضيع تضمنها المطلب الثاني الذي هو بعنوان تطور التفكير الفلسفي عند اهل اليونان ----- ومن الله التوفيق

المبحث الاول

التاريخ اليوناني في اطاره الحضاري. / تمهيد

لم يكن المجتمع اليوناني القديم مجتمعا مغلقا تنحصر قيمته الحضارية اساسا في المنطقة التي قام بها على قسم من الشاطئ الشمالي للبحر المتوسط بحيث لاتتعدى هذه المنطقة لتتأثر بغيرها او تؤثر في غيرها الا بشكل عابر او جانبي وانما كان هذا المجتمع مفتحا على غيره من المجتمعات التي سبقت الى ازدهار النشاط الحضاري (١) واخذت بلاد اليونان الصغيرة تمد رقعتها داخل هذه الدائرة من الامم المحيطة بها حتى لم يكد يبقى جزء من شاطئ البحر المتوسط لم يعمره ابناؤها. ذلك ان اليد الهزيلة التي مدت اصابعها الرفيعة الى البحر نحو الجنوب لم تكن الا جزءا صغيرا من بلاد اليونان فقد انتشر اليونان الذين لاتصدهم عن غرضهم عقبات مهما قويت في اثناء تطورهم ونمائهم في كل جزيرة من جزر ايجيه والى كريت وقبرص والى بحر مرمرة والبحر الاسود والى شواطئ بحر ايجيه وشبه الجزيرة الممتدة منه والى ايطاليا وغاله وصقلية والى شمال افريقيا وقد انشاؤا في هذه الاقاليم جميعها دول مدن مستقلة متفرقة ولكنها يونانية تتكلم اللغة اليونانية وتعبد الالهة اليونانية وتكتب الادب اليوناني وتقرؤه وتأخذ نصيبها من تقدم العلوم والفلسفة وهم حين هاجروا من بلاد اليونان لم يتركوا موطنهم الاصلي وراءهم بل حملوه معهم حتى ارضه نفسها اينما ذهبوا وقد جعلوا حوض البحر المتوسط بحيرة يونانية ومركزا للعالم ودام على هذا الوضع قرابة الف عام (٢). وكانت جميع المدن والمستعمرات تؤلف عالما واحدا هو العالم اليوناني تجمع بين اجزائه وحدة

اللغة والذين فكانوا كلهم يعبدون تزوس ويحجون الى هيكله الاكبر في اولمبية الموره كما كانوا يأتون دلف في سفح جبل جرياس بسترلون وحي أيلون وبيعثون بالمندوبين في الاعياد الكبرى يحملونهم التقديسات والقرايين وكانت تلك الاعياد ازمنة حرما توقف فيها الحروب وتقام الالعاب الرياضية واسواق الادب والفن فينشد الشعراء ويغنى المغنون ويعرض المصورون والمثالون اياتهم والمهاجرون يشاركون في كل ذلك فكان هذا الاتصال المستمر بالوطن الاول وتلاقي الجميع في اجال معينة وتبادل الافكار والسلع كان عاملا قويا في انضاج الحضارة اليونانية على النحو الذي جعلها فذه في التاريخ ويرجع الفضل الاكبر فيها الى المستعمرين بالاجمال والايونيين منهم بنوع خاص وكانوا انجب اليونان وقد جاوروا الامم الشرقية فانتفعوا بعلومها وأصطنعوا وسائل مدنياتها فكانت بلادهم مهد الثقافة اليونانية فيها نظمت القصائد الهومييرية ومنها خرج العلم والفلسفة (٣). وقد مرت الحضارة الاغريقية في تاريخها بثلاث مراحل هي

١- مرحلة النشأة (المرحلة العتيقة) منذ القرن الثاني عشر الى القرن السادس ق.م. وهي تمثل طفولة الفكر الاغريقي حيث طور الاسطورة متمثلة في ملاحم هوميروس (الالياذة والاديسة) وقد قامت الحضارة في مستعمرات اسيا الصغرى

٢- مرحلة الازدهار (المرحلة الكلاسيكية) منذ القرن السادس حتى الثالث الاخير من القرن الرابع ق.م.؛ وهي تمثل نضج الفكر الاغريقي حيث طور الفلسفة، فيها ظهر كبار مفكريهم في شتى المجالات من فلسفة وتشريع وفن ومسرح وتاريخ وكان لاثينا مركزصداره في الحضارة.

٣- مرحلة التدهور (المرحلة الهيلنستية) عقب فتوحات الاسكندر حين انتقلت مراكز الحضارة الى خارج بلاد اليونان وتمثل شيخوخة الفكر الاغريقي حيث امتزجت بالفكر الشرقي كما امتزجت الفلسفة بالدين (٤). (وتبقى الحضارة اليونانية ذلك الرافد الذي رقد الحضارات الاخرى التي تلتها بكل

انواع العلوم والمعارف فكانت مرجعا معرفيا لكل انواع العلوم سواء أكانت الحضارة اليونانية قد امتزجت بحضارات أخرى ام لم تمتزج فانها استطاعت ان تنظم منها علميا شاملا ربما عجزت الحضارات الاخرى عن جمعه وتنظيمه فكانت وكأنها تعنى عصارة الحضارات السابقة ومنبع الحضارات اللاحقة فنرى ان مانثي في العصر الوسيط والحديث وخاصة في الجانب الفلسفي انما كان يستند الى نظريات قد قالها ويحث فيها علماء و فلاسفة اليونانيين فقد وصفت الفلسفة الاوربية برمتها بانها هوامش للفلسفة اليونانية).

المطلب الاول / هوية الحضارة اليونانية

ان دراسة المجتمع اليوناني لا تقتصر قيمتها على ما تقدمه لنا في فهم مسار الحضارة العالمية بموقعها في هذا المسار تاثرا وتأثيرا ولكن هذه الدراسة لها قيمتها الخاصة بالنسبة لنا اذا اردنا ان نستكمل فهمنا لهويتها الحقيقية (٥) فينبغي ان نلاحظ ان العالم كان قديما حين بدأ علم اليونان وفلسفتهم وكان البحر الابي مركزا لحضارة قديمة قدم الحضارة المصرية والبابلية ان لم تكن اقدم وكانت اكثر ازدهارا وسموا منهما ولم تكن الحضارة اليونانية سوى نهضة وامتداد لهذه الحضارة القديمة وان كان من المسلم به انها ايضا في عصور لاحقة استمدت عناصر جديدة من اهل الشمال وقد كانت لهم حضارة اقل من الحضارة اليونانية القديمة بل كانوا ايضا سببا في توقف هذه الحضارة مده من الزمن ويبدو ان سكان اليونان الاصليين كانوا اكثر عددا من هؤلاء الغزاة الشماليين فسرعان ما استوعبوا هؤلاء الاخرين وامتصوهم في اجيال قليلة الا اسبرطة التي قاومت عملية المزج هذه (٦). (ان المزج الحضاري كان هو السمة الغالبة لتركيب الارث الحضاري اليوناني فأسهم بشكل فعال في تكوين هوية الحضارة اليونانية وربما كانت المعارف اليونانية وانواعها هي خير تعبير عن وجود سمة التأقلم الفكري والحضاري مع الامم

والحضارات الاخرى فقد وجدنا في الحضارة اليونانية نظريات وعلماء لم يكن اهل اليونان اول من ابتكرها مثل الهندسة التي اجاد بها المصريين والفلك الذي برع به البابليين وربما لعبت الظروف السياسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية دورا في بلورة شخصية الحضارة اليونانية فعملية المد والجنب والسيطره والانسحاب من مستعمرات واقامة دول صغيره تحت ادارته اليونانية وصولا الى اسيا الصغرى حيث كان لاصحاب هذه المستعمرات والدول المقامة تراث وموروث حضاري وشعبي حتى وان كان يتسم بالسياحة الا انه ايضا شكل ذلك التاثير في قلوبه الحضارة اليونانية بقلبها الذي ظهرت عليه بشكلها النهائي). وانطلاقا من القاعدة او المبدأ القائل بان لاشيء ينتج من العدم وبأن لكل شيء بداية فان الحضارات الشرقية القديمة كانت مصدر الهام للحضارة اليونانية وقد تأثرت هذه الاخيره بمسائل كثيرة شكلت عناصر التفكير الفلسفي والأخلاقي لمذاهب دينية وفلسفية اغريقية مثل الاورفية والفيثاغورية خاصة ما اتصل منها بتاريخ الارواح كما ان بعضا من الافكار الفلسفية عند اليونان كانت معروفة من قبل عند شعوب الشرق فقد كشفت بعض البحوث التي قام بها بعض المستشرقين ابتداء من القرن العشرين عن حضارة شرقية بابلية مزدهرة وعثرت في احدى قصائدها المسماة قصيدة الخلق على كلام عن بدء العالم شبيه بما قاله طاليس عن اصل الكون (أي قبل ان تكون السماء ويكون لها اسم وقبل ان تكون الارض كانت الاشياء مختلطة في الماء). الملاحظ ان المهم ليس في القول بالماء بل في ارجاع الكل الى اصل واحد من طرف طاليس (٧) وفي هذا اثمرت بلاد اليونان الثمرتين الاوليتين من الثمار التي امتازت بها عن غيرها وأهدتها الى العالم كله ونقصد العلوم الطبيعية والفلسفية ذلك انه حين تتلاقى الطرق تتلاقى كذلك الاراء والعادات والعقائد المتباينة وينشأ من اختلافاتها احتكاك فتتازع فمفاضلة فتفكير فتمحو الخرافات بعضها بعضها ويبدأ التفكير المنطقي السليم وقد تلاقى في ميليتس كما تلاقى في اثينا رجال جاءوا من دول مختلفة ومتفرقة نوو نشاط عقلي بعثه فيهم التنافس التجاري وقد تحرروا من

اسر التقاليد لطول غيابهم عن اوطانهم وهياكلهم ومذابح ألتههم وكان اهل ميليتش انفسهم يسافرون الى المدن البعيدة حيث تفتحت عيونهم على حضارة بابل ومصر وفينيقيه وبهذه الطريقة وغيرها من الطرائق دخل علم الهندسة المصرية وعلم الفلك البابلي العقل اليوناني ونمت التجارة الداخلية والعلوم والرياضة والتجارة الخارجية وعلوم الجغرافية والملاحة والفلك كلها وقت واحد (٨) ومما يلحظه الباحث في تتبعه للفكر اليوناني الاول ان التأثير الذي ربط هذا الفكر بحضارته حاول جاهدا ان ينطلق من دائرة عقلية نحو الحكم على الطبيعة بشكل يندر مثيله في عصور حضارته المتقدمة والمقصود بعبارة (حضارته المتقدمة) تلك المدينة التي مثلتها مقاطعة كريت عام (٢٥٠٠ ق.م) وسميت بحضارة مينوس وما امتازت به من تقدم كبير في الفن والتجارة والعلاقات الخارجية مع الدول القريبة منها خاصة بلاد النيل واطلق على مجموع هذه المعالم الحضارية الراقية التي انتقلت عام (١٦٠٠) ق.م. الى رقعة اليونان المحدده اسم (المدينه المسينيه) وهي اخر حلقة للحضارتين الكريتية والأخية التي نقلها الشعب اليوناني الاصيل ولقد تنازعت الفكر اليوناني صورتان اولهما علمية عقلية وثانيهما صوفية عرفانية سارتا بخطتين متوازيتين على ما بينهما من تنافر وتباين وكانت حصيلة الموقف الاول هي الغالبة خاصة في المرحلة اليونانية المبكرة وفي الصورتين ظلال عميقة المسارب تشمل جانبا كبيرا من نظرة الانسان نحو الكون ونحو ذاته وتبصره ر وتمتد هذه الصور الى عصر الشعراء اليونانيين المتجولين وتبرز هنا شخصية الشاعر الخالد هومر حيث تعد قصائده أقدم نص للفكر اليوناني الاصيل اصطنعته حضارة العصر قاعدة متينة لانطلاقها وقد تمثلت تلك القصائد بملحمتين عظيمتين هما الالياذه والاوديسه.(٩) ويرى لطفى عبد الوهاب يحيى في كتابه اليونان مقدمه في التاريخ الحضارى الى ضرورة الذهاب الى رأيين في تفسير هوية الحضارة اليونانية الاول ينظر الى الامر نظرة قومية او اقليمية محضة ترى ان كل انجازات المجتمع اليوناني وواجه نشاطه الحضاري انبثق من داخل بلاد اليونان فحسب دون ان تتطبع او تتأثر

بمؤثرات حضارية جاءت من مناطق أخرى خارج هذه البلاد وهناك الرأي الثاني الذي ينظر إلى الانجازات الحضارية للمجتمع اليوناني القديم على أنها مرحلة من المرحل الحضارية للقارة الأوروبية وإنما لا تتناسب إلى إطار آخر غير إطار القارة الأوروبية. والتناقض الأساسي الذي يصطدم به هذان الرأيان أو التفسيران هو أن الحركة التاريخية والتيارات الحضارية لا تعرف الحدود الجغرافية ولا تتوقف عندها سواء أكانت هذه الحدود قومية أو قارية وإذا كان هذا ينطبق على كل المناطق بوجه عام فإنه ينطبق على المنطقة التي يوجد فيها المجتمع اليوناني بوجه خاص إذ لا يمكننا إطلاقاً أن نفصل بين هذا المجتمع وبين القارتين الآسيوية والأفريقية (١٠) ويقول برتراند رسل في كل التاريخ ليس هناك شيء أكثر بآثارة الدهشة بل لم يكن في الحسبان كالمظهر المفاجيء للحضارة في بلاد اليونان. أن كثيراً من مقومات الحضارة كان قائماً منذ آلاف السنين في مصر أو بلاد ما بين النهرين ثم انتشر إلى البلاد المجاورة ولكن عناصر ظلت تنقص هذه الحضارات حتى زودها بها الإغريق؛ وما ابتكروه في الفن والادب شيء عادي أما في المجال العقلي فشيء غير عادي لقد ابتكروا الرياضيات والعلم والفلسفة وهم أول من كتبوا التاريخ لا كمجرد حوليات لقد تأملوا بحرية فكر في طبيعة العالم ونهاية الحياة دون أن يتقيدوا بسلطة موروثه؛ وإن ما حدث مثير للدهشة وحتى العصر الحديث لا يزال هناك من يتحدث عن العبقرية اليونانية كما لو كانت معجزة ويقول الشاعر شيلي " أن الحقبة الواقعة بين مولد بيركليس وموت أرسطو تعد بلا شك أهم فترة في تاريخ العالم كله سواء نظرنا إليها من حيث هي في ذاتها أم من حيث أثرها في مصائر الإنسان المتحضر من بعدها (١١) أن تقدم اليونانيين في مضمار الحضارة يرتبط بشكل كبير بامتلاكهم ناحية البحر الذي ما كان يمكن أن يتم لولا تغلبهم على سيادة الشعوب التي سبقتهم من مصريين وفينيقيين والذي ألى ازدهار اقتصادي واحتكاك مباشر بمراكز الحضارة التي ساهمت في بعث حضارتهم وإن الدراسات الحديثة بدأت تلقي الضوء على الدين الذي تتبن به اصحاب الحضارة اليونانية في

افكارها ومعتقداتها الى مجاوريتها. وان هجرة اليونانيين واستعمارهم لم يجدوا في بداية امرهم الا ساحل اسيا الصغرى وجهة يتجهونها حيث اقاموا مستوطناتهم ولعل تشابه التركيب الجغرافي بين هذا الساحل وسواحلهم من العوامل التي اجتذبتهم اليه دون ان ننسى الازدهار والغنى الذي كانت الذكريات القديمة تختزنه عنه فالاغريق قلما نسوا دينهم المادي والفكري والفني للشرق وشعوبه الذي أسهم في تركيبهم السكاني ذاته (١٢) وكان اهل اليونان يعتقدون انهم اصليون في جزيرتهم والحقيقة انهم جاءوا من اسيا فهم اريون او هنديون او أوربيون وكانوا اربع قبائل كبرى مختلفة خلقا ولهجة: الايليون والدوريون في الشمال والاخيون والايونيون في الجنوب. ولكن هذا التقسيم اضطرب في القرن الثاني عشر قبل الميلاد اذ اغار اهل تساليا على شمال اليونان فهاجر الايليون الى اسيا واحتلوا جزيرة لسبوس والشاطيء من الدردنيل الى خليج ازميز فسميت هذه المنطقة أيوليه. اما الدوريون فهبطوا الموره واخضعوا الاخيين وتهددوا الايونيون فجلا هؤلاء فريق منهم صعد الى الاتيك في شمال الموره وفريق ابجر الى اسيا فاحتل جزيرتي خيوس وساموس وشواطيء من ازميز الى نهر مياندر فعرفت هذه المنطقة باسم ايونيه وقامت فيها مدن شهيرة اهمها ازميز (اغتصبوها من الايوليين) وافسوس وملطيه ولم يقتصر الدوريون على فتح الموره بل استعمروا الجزر الممتدة من قيثاره الى رودس وقسما من الشاطيء الاسيوي الى جنوب ايونيه وسمي هذا القسم بالدوريه وفي اغارتهم هذه دمروا حضارة مادية عظيمة كانت مزدهره في شبه الجزيرة وفي بعض الجزر وعلى الخصوص كريت وهي المذكوره في الاساطير وان بعض وقائع طرواده وفي القرنين الثاني والسابع قبل الميلاد نشبت حروب اهلية بين الشعب والاشراف انتهت في اثينا واسبرطة بديمقراطية مقيدة نظمها في الاولى دستور سولون وفي الثانية دستور ليقورغ اما في غيرها من المدن فكانت الخطوط متباينة بين المعسكرين واضطر المهزومون للهجرة ولكنهم لم يذهبوا شرقا في هذه المرة بل قصدوا مناطق ثلاث فمنهم من صعد الى الشمال فحل شواطيء تراقيه وخلقيديه أي

الروملي الحاليه ومنهم من رحل الى الغرب فاستعمر ايطاليا الجنوبية (وقد سماها الرومان لذلك باليونان الكبرى) وصقلية والاندلس وجنوب فرنسا حيث انشأوا مرسيليا ومنهم من يم الجنوب فنزل قبرص ومصر وشمال افريقيا وفي هذا العصر بنى بعض الدوريين مدينتين على ضفتي اليوسفور واحده على الضفة الشرقية هي خلقيدونية (اشقودرة) والاخرى على الضفة الغربية هي بيزنطة (استامبول). (١٣) والتكوين السكاني لبلاد اليونان يرتبط بعدد من موجات الهجرة السكانية التي حدثت في الماضي العريق وشملت مساحات واسعة من قارتي اسيا واوروبا وانتجت حالة من الامتزاج الثقافي والحضاري فضلا عن اختلاط الاجناس وتمازجها ليشكل تركيبة سكانية اسبغ عليها تقادما صفة (المواطنه) التي شهرتها مهما زاد عدد من لحقها من القادمين ؛ وقد جعلها ذلك تطور مصالح مشتركة وتخلق رموزا ثابتة اوكلت لها مهمة الحفاظ على هذه المصالح (ولابد من القول ان الهجرة تعني : انتقال ناس من مكان الى مكان اخرى ولا توجد هجرة من دون اسباب فلا بد من وجود اسباب للهجرة ولابد ان يكون لهؤلاء الناس تاريخ ماضي سواء كان يشكل الجانب الحضاري في اعلى مستوياته اوفي اقلها فهو ماضي وتاريخ والتقاء هؤلاء الناس باناس اخرين مما يؤدي الا ان هناك حالة من التمازج نتجت عن الالتقاء الحاصل نتيجة الهجرة وبالتالي كان الاسهام الواضح في بلورة التاريخ الحضاري اليوناني بالصيغة التي كان عليها) اما المواطنة فكانت تعنى التعسف بين القدامى والجدد من المهاجرين ولقد استندت المصالح المشتركة بشكل كبير على قوة اقتصادية تمثلت بالاملاك العقارية حينما كانت الارض تمثل الشكل الاكثر اهمية للملكية مثلما انهاء الشكل الاوضح للامان (١٤) ولابد من اشارة الى الناحية السياسية فقد مرت اليونان بعد غزو (الدوريين) بسلسلة من التغيرات كان اولها سيادة النظام الملكي ثم انتقلت السلطة تدريجيا الى ايدي الارستقراطية التي اعقبتها فترة من حكم الملوك غير الوارثين او الطغاة وفي النهايه انتقلت السلطة السياسية الى المواطنين وهذا هو المعنى الخرفي للفظ (الديمقراطية) ومنذ ذلك الحين اخذ

حكم الطغاة والديمقراطية يتناوبان وكان استقامة الديمقراطية المباشرة ان تظل قائمة مادام المواطنون جميعا قادرين على التجمع في ساحات السوق وهذا نوع من الديمقراطية لم يعد له في عصرنا وجود. (١٥). (لكن ترى ما الذي جعل من اليونان تمثل انطلاقة لفكرة الديمقراطية وقيام أول حكومة في التاريخ على اساس فكرة الديمقراطية سميت (حكومة اثينا) الم توجد الكثير من الحضارات قد سبقتها بالالف السنين أي ان اهل اليونان ليسو اول من اسس لنظام دولة لكنهم اول من اسس نظاما ديمقراطيا مباشرا الم يكن هذا دليل على نمو روح الفكر والتحرر النابعين من حضارة قائمة على قبيل من التحرر العقلي لاسيما نمو الفلسفة وازدهارها واشتهار اهل اليونان بها فذهب الكثير الى ان الديمقراطية تمثل احدى افكار الفلسفة وانها نظام من انظمة الحكم). وفي مجال الالهة والعبادة ففي قمة الاولمب ذاك الجبل المنتصب على ارتفاع ٢٩١٧ متر بين حدود ايطاليا ومقدونيا وبالقرب من بحر ايجة يعيش الالهة تحت رئاسة تزوس كبير الالهة جميعهم على صورة بشريه بيد ان سائلا غريبا يجري في عرقهم يمنحهم الخلود ، ويجعلهم غير فانيين كالبشر وهم اقوى من الابطال واسرع حركة منهم ظهورهم للناس واختفائهم عنهم يكون بحسب رغبتهم ومشياتهم يسكنون القصور الفخمة الفاخرة في السماء بناها هيفايستوس ملك النار والمعادن وفيها يقضون حياة ناعمة يتم التوصل الى الاولمب عبر باب في السحاب تحفظه الالهة ويوجد عرش تزوس في قمة الاولمب (١٦) وليس شيء في تاريخ اليونان ادل على حيويتهم في انتشارهم السريع في جميع بلاد البحر المتوسط (وكان لهذا الانتشار الدور الواضح والمميز في بناء حضارة يشار اليها باحترام فالحضارة اليونانية التي لايمكن ابدا تجاهلها او غض النظر عنها اصبحت فيما بعد مصدر الاساس من مصادر الهام الحضارات الاخرى وذلك العكاز الذي لايستطيع احد ان لايتوكأ عليه وهو يصعد سلم الحضارة والحضارة اليونانية لغة اساسيه يتداولها اصحاب الحضارات فيما بينهم مروراً بجميع مراحل التاريخ وصولاً الى عصرنا هذا فالتاريخ اليوناني يمثل قواعد ونظريات في شتى انواع

المعارف والعلوم وسواء كان اهل اليونان هم من اوجد الحضارة اليونانية ام من كانوا قد فروا امام الدورريين الفاتحين وجاربوا حرب المدافع عن ارضه ليثبتوا اقدامهم على تلك السواحل التي احتضنتهم بذكرياتهم الميسنيه بالخلاصة خرجوا لنا بمجموعة من النتائج في جميع المجالات) بعد ان كانوا ايام هومر شعبا بدويا متفلا وكانت شبه جزيرة البلقان كلها تضطرب بحركاتهم (١٧) ولابد هنا من الاشارة الى التحديات التي واجهت اليونانيين والتي تمثلت في الغزو الفارسي عام ٤٨٠ ق.م ولقد كان التقدم الفارسي واسعا ومنذ عام ٤٩٩ ق.م حينما سقطت ايونيايات الغزو قريبا وخصوصا حينما ساندت اثينا الايونيين في تصديهم له وفشلهم فيه وقد ادى ذلك الى نزول الفرس عام ٤٩٠ ق.م. في سهل ماراثون ان اول دفاع عن اثينا لاشك يسجل باسم ميليتياداس الا ان تأثيره الاجتماعي باستعانة الاخير باعداد من العبيد الذين حررهم وضمهم الى الجيش وقد كان نصر ماراثون نصرا للعامة الذين كانوا يمثلون الشريحة الواسعة من المقاتلين حيث اثبتت المعركة تفوق الجندي الهليني حامل الدرع على رامي السهام الفارسي وهو ماشجع ديموستينس على تقديم مقترحه والذي يلاحظ هنا انشاء اسطول بحري واجه معارضة كبيره من الارستقراطيين لاثنا تعني منفذا للسلطة بالنسبة للطبقة الفقيرة في المدينة والموانئ التي يجب الحصول منها على العالمين في الاسطول وكان من نتائج انتصار اثينا على الفرس ان امتلكت السيادة على البحر وهو ما عزز تجارتها وقد ازداد التبادل التجاري الذي عزز التلاقي الحضاري والثقافي بين الشعوب المحيطة للمعرفة والاستطلاع مما اخرج البلاد من عزلته الثقافية وان التلاقي التجاري المسالم لا يمكن فصله عن الاصطدام العنيف السابق بما خلفه من معارف والاطلاع على عادات وتقاليد الشعوب المختلفة التي كانت تشكل قوام الحملة الفارسية ولعل سقوط الحواجز السياسية اثناء الغزو فضلا عن التلاقي التجاري قد استطاعا ان يحدثا اهتزازا بالكثير من القيم والتقاليد الراسخة التي كانت تبدو فوق المناقشة والنقد. ان السياحة الواسعة التي قام بها هيروdot في انحاء

العالم للقديم كانت احدى هذه النتائج بما ارفدنا به من معارف ساهمت في تطور العقلية الاغريقية وليس غريبا ان نجد صدى مثل هذه المنافسات في عمل ابي التاريخ (١٨). (لكن مثلما أسهم الغزو الفارسي لبلاد اليونان في ايقاظ الشعور بالمواطنة وضرورة الدفاع عن بلدهم وأسهم في شكل او اخر بتغيير الخارطة السياسية لبلاد اليونان فقد كان للغزو الفارسي لليونان اثار سلبية تمثلت في اهمها هو محاولة طمس الهوية اليونانية المتمثلة بالارث الحضاري والفكري من خلال اسكات اصوات المعرفة الانسانية والعلمية اينما وجدت وحرق الكتب وتدمير المكتبات ومعاقة المعلمين ومحاسبة طلاب العلم لا لذنوب الا لانهم ارادوا التزود بالعلم. وبرغم هذه الضغوط التي مارسها الفرس في بلاد اليونان كان المواطن اليوناني شامخا رافضا الانصياع لرغبات الغزاة حتى استطاعوا طرد الفرس من جميع الجزر التي كانت لهم سيطرة عليها).

المطلب الثاني

التلاقح الحضاري بين الحضارة اليونانية والحضارات الاخرى.
(هناك من يسال عما تحمله الافكار اليونانية من اصالة وابداع وهل هي حقا اصالة وابداع صدرت من اليونان فحسب ام هي تحمل في طياتها ينابيع من مثلهم من الشرقيين نالوها باستحقاقهم وقد ذهب بعض الباحثين الى اعتبار ان الحضارة اليونانية هي يونانية في كل جوانبها وليس لاهل الشرق أي تاثير يذكر فيها الا في تشابه من جانب العقيدة والمحتوى الاسطوري) لكن فريق من الباحثين يذهب الى التاكيد بان لافكار الشرقيين اثرا على افكار اليونان ولكن هذا الاثر يختلف شدة وحدة حسب ميل الباحثين اليه فيرى مثلا هيرودوتس ان الحضارة والدين جائتا عن طريق مصر ويميل جورج سارتون الى ان الفكر اليوناني هو وليد ابوين هما حضارة المصريين القدماء وثقافة البابليين ومن دمجهما ظهر طفل جديد كانت ملامح العبقريه واضحة في سماته ولا يمكن التكرار لاثر الابوين عليه ويعتقد وولف ان

التفكير العلمي والفلسفي مميزا عن التفكير الميثولوجي فقد ظهر اول مرة على الساحل الغربي لاسيا الصغرى وانه مدين بالكثير للنتائج العلمية التي وصلت اليها مصر والعراق وما يحتمل ان تكون قد قامت به امم شرقية اخرى وقد اكدت الاستكشافات العلمية الاخيرة اهمية العلوم الطبيعية والفلكية عند المصريين والبابليين (١٩). ومما لا شك فيه انه كان لكل الحضارات ما قبل اليونان فضل على اليونان ولكن كان لليونان فضل على الانسانية جمعاء ولو تأملنا المعاني الخالدة التي تركها بارمنيدس فيلسوف الوجود الاول وكيف اثرت لحد الان في الفكر الانساني ولو تأملنا ايضا ماتركه لنا افلاطون في كتاباته المختلفة ولو عقلنا ايضا منطق ارسطو طاليس؛ لو علمنا وتعقلنا كل هذا لعلمنا الى أي حد ارتفع هؤلاء اليونان بالانسانية وبالعقل الى اوج الفكر الانساني وما فعل العالم بعد اليونان شيئا سوى ان اخذ بفلسفتهم او اخذ بعلمهم او هاجم فكرتهم او هاجم علمهم وفي كلتا الحالتين كان اليونان المنشأ والأصل (٢٠). ويقول ول ديورانت اننا لا نكاد نجد شيئا في ثقافتنا الدنيوية اللهم الا ألتنا لسنا مدينين به لليونان فالالفاظ الانكليزية الدالة على المدارس والملاعب والحساب والهندسة والتاريخ والبلاغة وعلوم الطبيعة والاحياء والتشريح والصحة وعلم الانوية وفن التجميل والشعر والموسيقى والماسي والملاهي والفلسفة والدين كل هذه الالفاظ يونانية لصور من الثقافة لم ننشئها نحن انشاء بل انها نضجت وترعرعت خيرا كان ذلك لم كان ذلك شرا بفضل نشاط اليونان العظيم (وان مايجر الإشارة اليه انه بنفس القدر الذي استفادت منه الحضارة الغربية من الفكر اليوناني بجميع مفاصله كان كذلك للحضارة الاوربية اسهاما مميزا في خلق روح الفكر اليوناني فالانتماج الذي حصل بينهما ادى تلقائيا الى ولادة الابداع في مستوى الحضارتين ولم يكن فقط للحضارة الاوربية الاسهام في صنع حضارة اليونان بل كان لحضارة اهل الشرق التأثير الاكثر عمقا في اهل اليونان) وان الحضارة اليونانية اذ نشأت متأخرة عن حضارات الشرق جميعا فانها افادت منها بل ان ظهور هذه الحضارة على سواحل اسيا الصغرى لاقى اليونان

نفسها راجع إلى احتكاكها واتصالها بالحضارات الفينيقية وعنهما اخذت اللغة اليونانية ابجديتها والبابلية وعنهما افادت علم الفلك وغيرها حضارات ظلت تمتد الحضارة الاغريقية طول تاريخها بكثير من عناصر تراثها فضلا عما كان لرحلات كبار مفكري الاغريق من امثال افلاطون وهيرودوت الى مصر وغيرها من اثر كبير في تشكيل فكرهم إذ يقول هيجل ان الاصول الاولى للحضارة الاغريقية كانت مرتبطة بقنوم الاجانب وكان الاغريق يشعرون تجاههم بشيء من الامتنان فمن شعوب الشرق تعلموا الزراعة واستخدموا الحديد وصناعة الغزل والنسيج بل ان الكثير من مناهجهم الهامة قد اسسها اجانب فاثينا وهي لفظ غير يوناني قد اسسها مصري يدعى سيكروبس (٢١) وقد قامت طبيعة البلاد (اليونان) بدور اساس في تكريس صلة جزر اليونان وواجهتها الشرقية بحكم انها تبدو لمن يراها اشبه برجل نحيل بارز الاضلاع حيث تقطعها السلاسل الجبلية من شرقها الى غربها في جزئها الاعلى ثم تتجه من شمالها الى الجنوب لتجعل منها شحيحة في سهولها لاتحتمل المزيد من السكان مما أنتج عنها فقرا وظروفا معيشية صعبة تدفع للبحث عن مكمل طبيعي اخر يمكنه ان يستوعب الزيادة الطبيعية في السكان وقد وجدت البلاد في البحر مجالها الحيوي الذي يكمل حاجتها لهذا الامر. وقد انعكست حالة فقر البلاد في اقدم الاشكال الادبية لها حين تجد رائحة الفقر تفوح بشكل لاقت من الاودية حين عوضها هوميروس بتلك المادب اللذيذة التي يؤدبها شخوصه بين كل بضع صفحات من اولها الى اخرها دون ان ينسى التوقف عندها ليصفها بخياله الفني الذي شحذه الجوع كما انعكست في الاودية هذه هي قيمة البعد الاخر للبلاد (البحر) فهي انعكاس لعصور الاستكشافات الجغرافية البحرية والتي وجهت الانظار لقيمة ماسمي لاحقا ب(الاستعمار) الاغريقي حين اندفع الشعب الى الانتشار في طول البحر وعرضه وكانهم الضفادع بتعبير افلاطون لاحقا عنهم (٢٢) وان الحضارة اليونانية حضارة متاخرة بالقياس الى حضارات العالم الاخرى اذ سبقتها حضارتا مصر وبلاد ما بين النهرين بعد ألوف السنين ولقد نما هذان المجتمعان

الزراعيان على ضفاف انهار كبرى وكان يحكمها ملوك مؤهلون وارستقراطيه
عسكرية وطبقة قوية من الكهنة كانت تشرف على المذاهب الدينية المعقدة التي
كانت تعترف بألهة متعددة ولقد توصلت مصر القديمة وبابل الى بعض المعارف
التي اقتبسها الاغريق فيما بعد ولكن لم تتمكن أي منهما من الوصول الى علم
او فلسفة على انه لاجدوى من التساؤل في هذا السياق كما اذا كان ذلك راميا الى
افتقار العبقريه لدى شعوب هذه المنطقة ام الى اوضاع اجتماعية لان العاملين معا
كان لهما دورا هاما بلا شك ففي مصر كان الدين معنيا الى حد بعيد بالحياة بعد
الموت فالاهرامات كانت صروحا جنازية ولقد كان الالمام ببعض المعارف الفلكية
لازما من اجل الوصول الى تنبؤ دقيق بفيضان النيل اما في بلاد ما بين النهرين فقد
حلت الإمبراطوريات السامية الكبرى محل السومريين الاسبق منهما للذين اقتبس
عنهم الكتابه المسمارية وفي. الناحية الدينية كان الاهتمام الرئيسي منصبا على
السعادة في هذا العالم اذ كان تسجيل حركات النجوم وما صاحبه من ممارسات
للسحر والتنجيم موجها من أصل هذه الغاية. وبعد فترة ما بدأت تنمو مجتمعات
تجارية كان اهمها سكان جزيرة كريت وهي مجتمعات لم يتم اللقاء الضوء عليها من
جديد الا في وقت قريب والارجح ان الكريتيين جاعوا من الاراضي الساحلية
لآسيا الصغرى واصبحت لهم الغلبة على جميع جزر بحر ايجة وفي اواسط الألف
الثالثة قبل الميلاد انت موجة جديدة من المهاجرين الى نمو غير عادي للثقافة
الكريتيه فشيئت قصور فخمة في كنوسوس وفايستوس وأخذت السفن الكريتيه
تجوب البحر المتوسط من اقصاه الى اقصاه (٢٣). (وفي موضوع تأثير وتأثر
حضارة اهل اليونان بالحضارات الاخرى نرى ان هناك من قال ان الحضارة
الهنديه كذلك كان لها دورها البارز في بناء حضارة اليونان) وخط التفكير الهندي
الذي تمثل في الفيدا vedal وهي الاسفار او الكتب القديمة التي تعبر عن تفكير
الهنود من القرن الخامس عشر حتى القرن السادس ق.م. وفي هذه الاسفار المتباينة
منذ الريغ فيدا وهي الاسفار الاولى حتى الاوبانيشاد (البرهمنيه) وهي الاسفار

المتأخرة كما في الاسفار التي عقيبتها من لدن الفيدانتا حتى المذاهب الحديثة كل هذه المذاهب المستمدة من الكتب القديمة بما احتوته من افكار وتصورات عميقة شهد لها الكثير من الفلاسفة والمؤرخين بالاستقلالية وقوة الطرح ولقد طرح احد الكتاب اليونانيين في القرن الثاني للميلاد وهو كليمنت الاسكندري بان اليونان >> سرقوا الفلسفة من البرابره ونظريات افلاطون في الله وتوحيده واوصافه الذاتية ، والماده والعالم وخلود الارواح في جوهرها من اصل هندي << كما قال الأستاذ الألماني بوفيتكي ان في الهند ايضا منطق صوري وحقيقة هو الى ما عرفناه.مستقل وبغير أي تأثير من المنطق اليوناني (٢٤) وفي تفسير (الهينستية) التي اطلقت على فترة من تاريخ اليونان فقد اختلف في ذلك الباحثين فمنهم من عدها اسما يشير الى ثقافة جديدة مركبة من عناصر يونانية وشرقية اذا امتزجت ثقافة الاغريق بثقافة الشرق فانتحبت لونا من الفكر ليس باغريقي خالص ولا بشرقي بحت بل حمل فيه الاغريق الى الشرق شيئا من الفكر المتمثل بالفلسفة والعلم ولتح فيه الشرقيون حضارة الاغريق بشيء من روحانية الشرق وانظمته وعلمه. ومن الباحثين من جعل مفهوم اللفظ مقصورا على امتداد ثقافة الاغريق الى الشرقيين وان هذا التفسير يبدو ينكر اثر الشرق في الاغريق ويريد ان يجعل التأثير مقصورا على الاغريق في الشرق وان الاغريق هم الشعب الغالب ولان اللغة اليونانية قد اصبحت في ذلك العصر لغة الثقافة والفكر الاغريقي في العصر الكلاسيكي لان الروح الاغريقية اصبحت اقل اغريقية نتيجة هذا الامتداد الطويل الى الهند (٢٥). ويرى البعض من المعنيين بالصلة بين اليونان والشرق ان الاساطير الدنية في اليونان قد تأثرت بالاديان الشرقية القديمة ثم انتقل هذا التأثير بعد ذلك الى الفلسفة اليونانية خاصة انه من الواضح الجلي ان هناك تشابها بين كثير من الاساطير اليونان الدينيه واساطير الاديان الشرقية القديمة على نحو ما نجد بين اسطورة اوزيريس المصرية واساطير ديونيوس وديميتير عند اليونان (٢٦) وفي القرن العشرين بدأت محاولة

لارجاع الفكر اليوناني الى التفكير الشرقي ويمثل هذا الراي الاستاذ ري في كتابه (شباب العلم اليوناني) ويعتمد انصار هذا الراي على الحجج التالية.

١- كشفت بحوث المستشرقين عن وجود حضارة شرقية بابلية زاهرة ونجد

فيها مثلاً اراء عن خلق الكون من الماء تشبه في الظاهر كلام طاليس

٢- كشف طلاس اوراق البردي المسماة اوراق رايند في المتحف البريطاني

عن معرفة المصريين للرياضيات وكذلك اثبتت الاكتشافات الاخرى تقدم

البابليين في الفلك والمصريين في الهندسة. كما ان كثير من الفلاسفة

اليونان تلقوا العلم الرياضي من المصريين مثل طاليس ، وفيثاغورس

واقلاطون كما ان كثير من الباحثين وجدوا ان الفن اليوناني قد وجدت

اصوله عند الشرقيين.

٣- لقد اظهر الفلاسفة قبل سقراط كلام تضمنته الاساطير الشرقية عن القدر

والعدالة (٢٧)

ومن المجتمعات الاخرى التي تاثرت بالحضارة اليونانية هو المجتمع اليوناني

في شبه جزيرة ايطالياه فسنجد ان تاريخه يقوم بدوره دليلاً اخر في مضمار

التداخل الحضاري بين شواطئ البحر المتوسط حقيقة ان الرومان لم يكونوا

شعباً خلاقاً مثل المصريين او الفينيقيين او اليونان فالرومان تاثروا بالنظم

والافكار التي انتقلت اليهم من شواطئ هذا البحر وفي هذا المجال نجد المدن

اليونانية التي اسسها اليونان في ايطاليا وبخاصة على ساحلها الغربي تصبح

مصدر سبيل من الافكار والنظم التي انتقلت مع السلع التجارية اليونانية الى

مدينة روما وهي في طور نشأتها وبعد ان اصبحت روما القوة المسيطرة في

حوض المتوسط نجدها تتلمذ على يد بلاد اليونان في اكثر مجالات الابد

والفكر والثقافة بوجه عام بحيث اصبحت الثقافة اليونانية لازمة من لوازم أي

متقف روماني يعتمد بتكوينه الفكري يحصل عليها عند المعلمين اليونان في

مهرجرهم الروماني او يسعى اليها في بلاد اليونان في اثينا او غيرها من مراكز

الثقافة اليونانية. ولكن اذا كان الرومان لم يسهموا في ميدان الفكر بقسط مقبول يصبح في انتشار نوع من الربط والتوحيد بين شواطئ البحر المتوسط اذ اسهمت نظم الحكومة الرومانية بشكل واخر في هذا الاتجاه ظهر هذا في النظام المرن الذي قام عليه حقوق المواطنة في الإمبراطورية الرومانية التي كان حوض مسرحها الأساسي اذا كان هذا النظام من المرونة بحيث استطاع ان ينسحب على اغلب شعوب الإمبراطورية

لينتفع به ابناء هذه الشعوب في حدود وعلى درجات متفاوتة وكان هذا دون شك عامل تقريب او ربط بينهم (٢٨).

(وفي ذات الموضوع الذي يتعلق باتصال حضارة اليونان بحضارات العالم الاخرى وحضارات الشرق خاصة فأنا الدكتور محمد حسين النجم اورد رأيا في كتابة (فلسفة الوجود في الفكر الرافد بني القديم واثرها عند اليونان يقول فيه). ان الصلات التاريخية التي ربطت المنطقة باسرها ربما تقوم على اساس تلك الاندفاع نحو تسجيل المشاهد لتلك الاصقاع من خلال الرحلات التي حفظ لنا التاريخ منذ القرن السادس قبل الميلاد رحلة هكاياتوس التي جاب بها العراق ومصر ورحلة هيرودوت الذي تاه اعجابا وتولها بالعراق حتى اتهمه البعض بانه اضفى من خيال المعجب اكثر من واقع الامر واذا كانت روابط التاريخ قد شددت المستعمرات اليونانية نحو الشرق بعامة والعراق بخاصة منذئذ فلا يمكننا الحديث عن الحضارة اليونانية دون هذه المستعمرات اذ فيها انبعثت القوانين والشعر والادب والرياضة والفلسفة والخطابة وعن طريقها انتقل ميراث الشرق الى بلاد اليونان بعد ان عبر اليها من الحضارات التابعة فلم يكون الامر بحاجة الى اكثر من وساطة الحيثيين وبامكان اضافة المينويين ايضا وكذلك الاوغاريته لتكتمل دورة الاتصال بين اليونانيين وبين السومريين والاكديين وقد اسلم الحوريون ما اقتبسوه الى الاكديين الذين اسلموه بدورهم الى الحيثيين لتصل وبالتاكيد الى الاوغاريته ايضا ومنهم الى بلاد اليونان (٢٩) وكذلك اخذ اليونان عن المصريين المبادئ الاولى لفن

النحت فجاءت التماثيل اليونانية في عصرها المميز نسخة من الاتجاه المصري الوقفه المتصلبة والنظرة المتجهمة الى الامام والذراعات الملتصقات الى الجانبين واليدين المقبوضتان والقدم اليسرى المتقدمة قليلا عن القدم اليمنى وهي صفات نجدها جميعا في عدد من التماثيل اليونانية الموجودة في المتحف الوطني في اثينا كما اخذ الفنانون اليونانيون ابتداء من عصر الطغاة (حوالي القرن السادس ق.م) عن معابد مصر عمارة الابهاء والاعمدة لتصبح بعد ذلك هي النمط السائد عند اليونان كما يتضح من مقارنة معبد الكرنك او بقايا معبد سقارة في مصر بمعبد البارثيون في اثينا او بقايا معبد ابو للون في اولمبيه (٣٠) وكذلك الرياضيات فان الاخذ غير مشكوك فيه لان الاغريق انفسهم يعتبرون رياضياتهم اصلها مصري ولكن برنيت يرى ان رياضيات الاغريق مع ذلك اصيلة كما تدل على ذلك البردي في المتحف البريطاني والتي تظهر ان رياضيات المصريين عملية بحتة (٣١).

ابتكرت الحضارة اليونانية للفلسفة وفروعها. المنطق وفلسفة الاخلاق وما بعد الطبيعة وعلم النفس كما ابتكرت الهندسة وعرفت المسرح وفنون الادب ولهم يرجع الفضل في التاريخ وهذا مالا ينكر عن الاغريق من فكر اسهموا به في تراث الانسانية واسهمت سائر الحضارات الاخرى في مظاهر الفكر المتعددة وكانت الروحية اليونانية متميزة فعبّر الاغريق عن وعيهم بالقومية بمعزل عن المظهر السياسي لقد جمعتهم اشعار هوميروس وامثال هزيود واستشارات وحي دلفي واعياد المهرجانات الاولمبية وشكلت هذه الظاهرة اهم معالم الروح الاغريقية وكان اكبر انتشار لحضارة الاغريق هو في شعوب الشرق اذ حطمت الفتوحات المقدونية ما اقامته الحكومات واللغات بين الامم من حواجز ففرض على المدن الاغريقية ان تتألف من المدن التي كانت مستعمرات اغريقية على سواحل اسيا وبترك عانت الحضارة الاغريقية الى مواطنها الاسيويه ولعبت التجارة الدولية دورا اساسيا في التقاء الشعوب واقتضت هذه التجارة تعبيد الطرق وتنشيط الملاحة كما ترتب على هذه التجارة ظهور ثروات ضخمة وانشاء مدن كبرى لقد تبعت جيوش الاسكندر

جماعات كالسيل الجارف من التجار والادريين واصحاب الخرف وشهد الشرقيون روحا لم يعهدها ولم يالفوها في حياتهم من قبل فكان طلاب العلم يطفون شوارع المدن يتحاورون كما كانوا يفعلون في مدنهم القديمة وكان فهم اللغة اليونانية ضروريا حتى يعد المرء متقفا وحتى يستطيع الاستمتاع بمسرحيات يوربيدس وغيرها وهكذا ازدهرت الثقافة وانتشرت على نحو لم تعد من قبل بين بيئات متباعدة وكان من اثار ذلك ان اسهم الشرقيين فيما كان يعد لونا من الفكر خاصة بالاغريق اذا ظهرت اسماء شرقية لأول مرة في الفلسفة مثل زينون الرواقي. على ذلك لايعني ان الشرق قد غلب على امره اذ كانت الروح الشرقية اصيلة راسخة فظل الناس يتخاطبون بلغتهم ويمارسون عاداتهم المألوفة لهم من قديم الزمان وكان الغشاء اليوناني الذي غشى الروح الشرقية رقيقا ويزداد رقة حتى لايتبو ملامحه بالتوغل في اقاصي الشرق والبعد عن ساحل البحر المتوسط وهكذا كان على سطح اليونان حضارة يونانية وتحت السطح خليط من شعوب وثقافات شرقية (٣٢) ولسنا الان في سبيل المبالغة بين الشرق والغرب فلفكر اليوناني قيمته الزمنية والواضحة خاصة في موضوع البحث شيء عن حقائق الاشياء وواقعها. ولكن ليس من النصفة في شيء ان ينكر الباحث في الحضارات الشرقية واثرها على الحضارة اليونانية. والشرق وهم اول الامم التي برزت لديها العقيدة كظاهرة اجتماعية تحاول اثارة الصلة بين الكون والانسان وتمثلتها باوجهها المتعددة في تجربة او دين واثرت تلك النحل على سير الحضارات البشرية لشرقها وغربها معا. فما قول طاليس مثلا في ان الماء اصل الحياة الا اقتباس من اراء حكماء مصر وبابل واقاويل التوراة وما رأى فيثاغورس في التناسخ الا تاثير بالفادية الهندية وما نزوع افلاطون الا القول ان النفس والجسم جوهران متمايزان في الماهية والوجود الا صورة للبرهمية في القرن الخامس قبل الميلاد وما ابتكار ارسطو للوسط الاخلاقي الاغوده كما قاله كونفيشيوس في كتبه ؟؟ ولكن فضل اليونان انهم هذبوا الاصول ونسقوها وغلبوا عليها صفة العلم وطلب المعرفة لذاتها

أكثر مما كانت عليه لدى الشرقيين بل اكدوا جانب الوحدة بشكل لم يتيسر لغيرهم فظهرت لديهم النظريات القائمة على الدليل والبرهان وليس في هذا من ضير يلحق بالحضارات الشرقية وما فيها من عمق تاريخي. (٣٣) - (الى ذلك لم يسجل التاريخ حالات من التنافر بين الفكر الشرقي القديم وبين الفكر اليوناني بل على العكس فقد وصلنا عن سجل التاريخ ان حالة من التقارب والتعاون المتبادل في النواحي الثقافية وتليها الزيارات التي قام بها مفكرو وعلماء وفلاسفة اليونان وكذلك ما قام به علماء الشرق من رحلات استكشافية واستطلاعية الى بلاد اليونان وخير دليل اصل تسمية مدينة اثينا التي قام بتسميتها شرقي من مصر وزيارة فيثاغورس وأفلاطون وطاليس الى مصر وكذلك هيرودوتس المؤرخ والمفكر التاريخي اليوناني والمعروف بدرايته التاريخية الى ان سمي بابي التاريخ فحالات التلاحق الفكري والحضاري كانت مستمرة ولم تتوقف الا في الظروف الطارئة المتمثلة بالحروب والويلات فان القاريء الجيد لتاريخ الحضارات القديمة يستكشف ان لانفصام بين هذه الحضارات. ولا توجد نظرية يونانية لوشرقية سواء أكانت مصرية او بابلية وحتى اذا كانت هندية او صينية الا ووجد لها افكار مناظرة في بلاد اليونان وكذلك بالنسبة لعلماء وفلاسفة ومفكرو اليونان فلا بد من وجود افكار مناظرة لها في الشرق حتى ان فريق من الباحثين ذهب الى ان الفلسفة اليونانية هي فلسفة هندية في الاصل او ربما كانت من دول اخرى من دول الشرق. الى ذلك فأننا نفهم ان حالة من النسج المستمر بين حضارة اليونان والحضارات الاخرى كانت قائمة فانتجت لنا نتاجا فكريا في جميع العلوم يستحق الثناء والاحترام).

المبحث الثاني / المرحلة التأملية من خلال مراقبة الظواهر الكونية / تمهيد
في اليونان نهض الانسان فحطم اغلال الضرورة التي كبلته حيناً طويلاً من الدهر وخصص شطراً من حياته في التفكير المجرد من كل القيود فنظر الى هذه الطبيعة التي يزخر عاباها بالمظاهر المختلفة والكائنات المتنوعة واخذ يفكر في خلقها

ويحاول تعليلها ولول ما استرعى منه النظر واستدعى اعمال الفكر هذا التغير الدائب يطرأ على الاشياء جميعا منها هو ذا كل كأنه ما كانت مرتبته في الحياة يكون بعد ان لم يكن ويظل حيناً يقصر او يطول ثم ينحل ويتلاشى كان لم يكن بالامس فمن اين جاء والى اين ذهب انه لم يخلق من العدم ولم ينحدر من العدم بل تكون من مادة موجودة فعلاً. ثم استمال الى مادة لا تزال موجودة كذلك فهما يكن من امر هذه الاشياء التي لاتراها في الارض اوفي السماء ومهما يكن من الوانها المختلفة واشكالها المتباينة فهي جميعاً اجزاء من مادة بعينها ويطرأ عليها التغير والخلول فما عسى ان تكون تلك المادة (٣٤) وان اول اتجاه للفكر انما يكون للخارج يطلب حقيقة الاشياء فاما ان يستوقفه التغير وهو بالفعل اعلم واخطر ظاهرة في الطبيعة سواء اكان عرضياً أي انقلاب الشيء من حال الى حال او جوهرياً أي تحول الشيء الى شيء اخر كتحول الغذاء الى جسم الحي والخشب الى رماد فيدرك ان الاجسام على اختلافها مصنوعة من المادة وهي الاولى وهي محل التغيرات فيبحث عن هذه المادة التي تتكون منها الاجسام ثم تعود اليها واما ان يعنى بما في تركيب الاجسام من نظام وهي افعالها من اطراد ويعلم ان النظام في العدد فيصور العالم تصويراً رياضياً واما ان يرى في ذات فكرة التغير تناقضاً اذ يبدو له التغير صيرورة من لاشيء الى شيء ومن شيء الى لاشيء فينكره فيقول بالوجود الثابت وتلك هي الوجاهات الثلاثة التي يمكن تثبيتها في الوجود وهي الوجهة الطبيعية والوجهة الرياضية والوجهة الميتافيزيقية ومن الغريب ان قد وفق اليونان الى كشف عن هذه الوجاهات الثلاثة و اشتغالهم بالفلسفة (٣٥) وليس من الغريب على شعب مثل الشعب اليوناني ان يوفق في مثل هذا المجال وهو شعب ذو فكر وحضارة ولانهم قبل ان يوفقوا في هذه الالوجه الثلاثة كانت لهم محاولات في دراسة الظواهر الكونية المحيطة بالانسان من ناحية علاقتها ببعضها ومن ناحية علاقة هذه الظواهر الكونية بالانسان فكان المفكر اليوناني كثير التأمل بالمظاهر التي تحيطه وقد تجسد هذا التأمل في الكثير من انواع المعارف التي وصلتنا

وخاصة في مجال الادب والمسرح بل ان المعتقدات التي كان يعتنقها اليونان كانت تشكل دافعا كبيرا له للبحث في الطبيعة واصولها حتى تطور هذا التأمل والبحث لينظم في اسلوبا منهجيا فلسفيا) وصورة الطبيعة عند هوميروس حية ومريده أي تتميز بالحياة والارواح وقد يكون في هذا الامر متابعة ومماثلة مع ما هو معبر عنه بالتصور الابداعي عند القبائل البدائية كما ينظر اليه بعض المؤلفون (٣٦) وقد يفكر الإنسان اول ما يفكر في المادة التي يتألف منها الوجود وهذا طبيعي معقول لان عقل الطفولة لا يستطيع ان يفهم او يستسيغ العالم المادي الذي يحيطه وهو لا يقوى على التفكير في المسائل العقلية غير المحببة الا بعد النضوج فليس غريبا ان تبدأ الفلسفة التفكير بالمادة التي خيل اليها وقت ذاك لوجود لغيرها وان ليس الانسان نفسه الى ظاهرة مادية من ظواهرها ثم تدرج صاعده حتى تصل الى التفكير المجرد المطلق (٣٧). ويرى الاستاذ برنت BURNET

في كتابه القيم بواكير الفلسفة اليونانية ان اليونان لم يفكروا في فلسفات الطبيعة والسلوك وانهم في حاجة اليها الا حينما تهافتت في نظرهم الاراء التقليدية القديمة عن العالم والقواعد العادية للحياة وحتى هذه القواعد لم يشعر بها اليونان اول الامر ان صيغ السلوك وما وجدوا عليه الالباء لم تناقش حتى تمكن الفلاسفة من القضاء على الاراء في الطبيعة (٣٨)

المطلب الأول / بداية الشوط الفلسفي اليوناني

من خلال الأنشطة المشتركة التي تمارسها الجماعات معا تنمو وسيلة الاتصال التي نطلق عليها اسم اللغة والتي تنحصر مهمتها الأساسية في ان تتيح للناس العمل من اجل هدف مشترك فالفكرة الأساسية فيها فكرة الاتفاق وهذه الفكرة ذاتها يمكن ان ينظر إليها بالمثل على أنها نقطة بداية المنطق وهي تنشأ من ان الناس عند تبادل الاتصال بينهم يصلون آخر الأمر إلى اتفاق حتى لو اكتفوا بان يتفقوا على الاختلاف ولكن أجدادنا كانوا عندما يصلون إلى مثل هذا الطريق المسدود فيحلون

المسألة باستخدام القوة فعندما تجهز على محدثك يستحيل إن يناقضك غير أنهم كانوا أحيانا يلجئون إلى بديل آخر وهو متابعة المسألة بالمناقشة إن كانت تقبل المتابعة على الإطلاق وهذا هو طريق العلم والفلسفة وإن الفلسفة اليونانية تكشف على طول مراحلها عن تأثير عدد من الثنائيات وقد ظلت هذه الثنائيات في صورة أو أخرى تمثل حتى اليوم موضوعات يكتب عنها الفلاسفة أو يتناقشون حولها وأساس هذه الثنائيات جميعا التميز بين الصواب والخطأ أو الحقيقة والباطل ويرتبط بها ارتباطا وثيقا في الفكر اليوناني ثنائيتا الخير والشر والانسجام والتنافر أو النزاع ثم تأتي بعد ذلك ثنائية المظهر والحقيقة التي ماتزال حية إلى حد بعيد في يومنا هذا وإلى جانب هذا نجد مسألتى العقل والمادة والحرية والضرورة وهناك فضلا عن تلك مسائل كونية تتعلق بكون الأشياء واحدة أم كثيرة بسيطة أم معقدة وأخيرا ثنائية الفوضى والنظام والحد واللا محدود (٣٩) ويثار تساؤل عن سر انفراد اليونان بنشأة الفلسفة فيها ولاشك إن أهم هذه العوامل. كان ضعف سلطة اليونان (والذي مثل الفراغ العقائدي الذي خلفته صورة مهزوزة عن الآلهة) وإيمان لاترضى ولا تشبع الوجدان لذلك كان لابد من نتاج فكر يوناني خالص فكانت الفلسفة التي نشأت تجيب عن تساؤلات مثل كيف نشأ الكون وما هو أصل الإنسان وما مصيره بعد الموت. ومن ناحية أخرى لم تعد هناك سلطة كهنوتية تقيد الفكر وتفرض عليه عقائد معينة وكذلك من العوامل الأخرى النزعة الفردية ونظام دولة المدينة فقد لزم عن حرية الحركة في اليونان حرية الفكر (٤٠) وإن الأنظمة الفلسفية التي وضعها اليونان ينبغي إن تعد تمهيدا للفلسفة الحديثة وحسب بل يستحسن إن نضفي عليها قيمة خاصة لأنها تمثل نتاجا رفيعا في تطور الفكر البشري فقد حقق الشعب اليوناني للإنسان حرية الفكر الفلسفي وأعلن تحرير العقل من سلطان الرق وسلطان التقاليد وهكذا لم تكن الفلسفة تعني تفسير العالم تفسيراً نظريا بعيدا عن سلطان الأساطير الدينية وحسب بل اتجاها عمليا في الحياة والفيلسوف لم يكن يتميز باستقلال الفكر وحسب بل بحرية التصرف كذلك فلم

يكثف فلاسفة اليونان بالبحث في المسائل الفلسفية بل كانوا حكماء يجمعون بين العلم والفلسفة والأخلاق والسياسة والفلسفة ليست نظاما من الأساطير الدينية ذلك على الرغم من إن الأساطير قد تعالج نفس المسائل التي تعالجها الفلسفة إلا أنها تعالجها بطريقة تختلف اختلافا تاما عن طريقة معالجة الفلسفة لها ولئن كان الأقدمون قد أدركوا بعض المسائل العقلية وتساءلوا عن سبب الأشياء وكيفية حدوثها فجاءوا بأنظمة كونية قد تشبه كثيرا أو قليلا الأنظمة الكونية التي نجدها عند الفلاسفة اليونان هذه الأنظمة لا يمكن إن تعد فلسفية بأية حال لأنها قد اتخذت شكل قصة أو أسطورة وعليه كان الأقدمون يقصون الأساطير عوضا عن القيام بالتحليل والاستنتاج (٤١) وكانت قيادة الفكر عند ألامه اليونانية منذ القرن العاشر قبل ميلاد المسيح في أيدي الشعر والشعراء وكانت السيادة فيه لهذا الخيال الرائع الذي تراه في الشعر والذي يستهوى الأمة في مراحل الطفولة فكانت قصائد هومر وهزiod شائعة ذائعة بين الناس يحفظونها وينشرونها فلما كان القرن السادس قبل الميلاد حدث في الأمة اليونانية انقلاب خطير كان عظيم الأثر في شتى نواحي الحياة وكان الطابع الذي رسم به الانقلاب هو حرية الفرد وظهور شخصيته فقد بسط اليونان سلطانهم على البلاد المجاورة واتسعت أملاكهم اتساعا عظيما (وفي شتى المجالات فكانت النزعة الفردية هي السائدة مما خلف أجواء مناسبة للتفكير والبحث في الظواهر الكونية بحرية فردية ودون تقيد من سلطة الكاهن أو سلطة رب العمل أو السلطان لان الحرية التي سادت في اليونان كانت حرية شاملة في جميع اتجاهات الحياة العملية وبالتالي كان هذا التحرر مفتاحا لنشوء رغبة الفرد في إن ينحى منحى فرديا في تفكيره). واعتز أفراد الشعب بحريتهم التي ناضلوا من اجلها عصرا طويلا (٤٢) وكانت فكرة القانون التي تعلو على الإرادة الشخصية مهما عظمت وهي الفكرة التي تدل على الفرق الجوهرى بين العلم والأساطير وبين الاستبداد والديمقراطية ولقد تحرر الإنسان من يوم إن اعترف انه خاضع لحكم القانون واكبر الأسباب التي جعلت اليونان نوي خطر في التاريخ ورفعتهم فيه إلى اعلى مكانة

هي أنهم على قدر ما وصل إليه علمنا كانوا أول من اعترف بخضوع الإنسان لحكم القانون وبحقه في البحث الفلسفي وفي اختيار الحكم الذي يرضيه وإذا كانت الحياة تتطور متأثرة بعاملين هما الوراثة والتجديد أي بتثبيت العادات وإقرارها وبالتجديد التجريبي فقد كان من المنتظر إن تكون الأصول الدينية للفلسفة هي التي تغذيها وإن يبقى فيها إلى آخر أيامها عنصر ديني قوي وقد كان في الفلسفة اليونانية تياران يجريان جنباً إلى جنب أحدهما تيار طبيعي النزعة ظاهر والثاني صوفي غامض. (٤٣) ويعتبر بداية القرن السادس قبل الميلاد وحتى منتصف الخامس منه بداية ظهور سمات الفكر الفلسفي اليوناني متمثلة بفلسفات الطبيعة فكان لها من المنجزات في هذا الحقل الفلسفي مدهش له الفكر الإنساني ومازال محط التقدير والإعجاب لدى الإنسان المعاصر وقد ارتسمت معالم هذا الإبداع الأصيل في الاهتمام البالغ الذي سلطه الفكر اليوناني نحو الكون المحيط بالإنسان ونظامه ومشكلات الحياة العامة المتعلقة بالمعرفة والأخلاق (فدخل التفكير اليوناني حيزاً جديداً في التفكير وهو التفكير بما وراء الأشياء والمسببات لظواهر كونية بقيت ضمن معتقداته من الأشياء الغامضة والتي يكتنفها الحذر ولم يكن إمام المواطن اليوناني بعد إن انتقل إلى مرحلة جديدة في حياته إلا إن يفكر في مليء فراغات تركتها أنماط حياة معينة من الموروث اليوناني القديم فلما كانت الحرية في التفكير كان ذلك التأمل في الظواهر المحيطة بالإنسان فنجح اليونان في فرض شخصيتهم) فقد بسط اليونان سلطانهم على البلاد المجاورة واتسعت أملاكهم اتساعاً عظيماً أدت إلى هجرة اليونان أفواجا إلى مستعمراتهم الجديدة فخالطو شعوبها ودرسوا مالها من أخلاق وعادات تباين ما ألفوه في بلادهم ونحن لانشك إن الفلسفة كمصطلح محدد المعالم ظهر على يد اليونان ولم يكن له من قبل سبل في المعاجم اللغوية حتى عصر هومر وهزiod فلقد استعمل خلال فترتها خالياً من مصطلحه التركيبي وكان يحمل معنى الفن أو الصناعة الفنية ثم دمج معناها بالعلم فكان يطلق على مجهود عقلي وعملي كصناعة الشعر والملاحة والتجارة. (٤٤) وقد

بدأت الفلسفة في مشكلات فكرية لاتحد لها في العقل حلا حاسما وإنما يقدم الفلاسفة لها عدة حلول في صورة مذاهب ونظريات ذلك إن الحقيقة الكاملة عسيرة المنال فضلا عن أنها متعددة الجوانب ومن ثم يتعذر إن يحيط بها فيلسوف واحد ومن ناحية أخرى لاترضى الفلسفة عن التقليد وإنما لا يكون الفيلسوف فيلسوفا إلا إذا خالف أستاذه طلبا للحق إذ الحق أحق إن يتبع ومشكلات الوجود أو العالم الخارجي كانت أولى المشكلات الفلسفية ظهورا بعد قصور الأديان في اليونان عن تقديم الجواب فتساءل أول الفلاسفة طاليس عن أصل الوجود. هل هو أصل واحد أم أصول متعددة ؛ أصل مادي أم أصل غير ذلك وتتباين أجوبة الفلاسفة الأولين وتشعبت المشكلات الفلسفية الوجود أصل واحد أم أصول متعددة وكيف يمكن تفسير الوحدة العضوية للوجود وهل الوجود ثابت أم متغير. وإذا الوجود ماديا كيف يمكن تفسير النفس وظواهرها كالحياة والإحساس والادراك وبدأت في الفلسفة ظاهرة الاستقطاب بين التغير والثبات وادى ذلك إلى تنافر في مصدر المعرفة الحواس والعقل ومن ثم بدأت أصول في مبحث المعرفة (الابسيتمولوجيا) كما وضعت عملية وضمن تطورات منطقية حتى وإن انتهت بعدم المنهجية العلمية إلا أنه كانت عبارة عن أسئلة علمية تطرح لتبحث عن إجابة مرضية ودقيقة) حتى إن الفيثاغوريين اعتبروا الفلسفة مدخلا للرياضة. (٤٥) إلا إن دراسة الكون غير جائزة عند أهل اليونان القديم لأنها تقتحم مجال الإلهية وتقود إلى إنكار وجود الإلهة وقصة انكساجوراس معروفة وهو الذي اتهم اتهاماً بغير حق بأن نظريته في تكوين الأجسام السماوية تتضمن إن الشمس والقمر ليسا الهين بينما كانت التقاليد الدينية تقضي بأنهما كذلك ودراسة الكون غير ممكنة لأنها تتعدى بكثير قدرة العقل الإنساني وأنه من الجنون إن يظن الإنسان أنه باعتباره أنسانا يستطيع إن يصل بحدود تجربته إلى يقين حول أصل العالم وحدوده وتركيبته ويظهر هذا بشكل قوي معبر في كلمة بالغة قالها ديوجينيز سائلا فيلسوفا طبيعيا بعد محاضرة ألقاها (منذ كم من الأيام رجعت من السماء) وقد أصبح هذا الموقف الشكي منتشرا في العصور

المتأخرة بعد ذلك عند الرومان وهو أمر طبيعي وحتى إذا أصبحت دراسة الكون ممكنة فإنها لم تكن بذات أهمية للإنسان ذلك لأنها لم تجعلنا في حياتنا العملية ؛ لانكى ولا أفضل وقد ظهرت من قبل عصر أفلاطون هذه الصورة للفيلسوف التي تصوره معطيا ظهره للعالم عازفا عن الحياة العملية وهي صورة لاتزال مألوفة بيننا حتى اليوم. والرأي القديم القائل بأن علم الطبيعة هو الذي ظهر أولا ثم علم الأخلاق ثم المنطق (الديالكتيك) أخيرا وهو رأي موافق من حيث المبدأ الوقائع التي توصلنا إلى علمها حتى الآن ومما هو ذي مغزى عظيم إن التفلسف اليوناني لم يبدأ فورا يبحث المشكلات المتصلة اتصالا مباشرا بالوجود الإنساني فهو قد يبدأ حرفيا ليس بأقرب الأشياء بل بأبعدها تلك القائمة على حدود العلم من حيث المكان أو من حيث الزمان أو حين يتجه إلى مشكلات تفصيلية فانه تكون مشكلات تدهشنا من حيث غرابتها ثم تدريجيا. وعلى نحو يقرب من المراحل المحدودة تبدى الفلسفة في الاقتراب من دائرة الإنسان ومشكلاته اليومية وهكذا قد مرت مائتا عام بين طاليس مؤسس الطبيعة وبين سقراط وإتباعه الذي يريد في حوارهِ إن يبرهن على أن الحياة

اليومية للإنسان تشير للكثير من المسائل الفلسفية (٤٦) وعلى الرغم من الاختلاف في مسألة تاريخ الفلسفة وأصولها وقد بقيت هذه المسألة بلا حل محدد فمنهم من جعلها تبدى من طاليس وهو الفيلسوف الأول ومنهم من خالف هذا الرأي ووجد في اليونان إن المؤرخين رجعوا بالفلسفة إلى أصول هي أقدم من طاليس بل إلى ما قبل الحضارات اليونانية إلى الأقوام التي يقال لها البرابرة فديوجينس اللايرتي يحدثنا في مقدمة كتابه (حياة الفلاسفة) عن الوجود القديم شبه الخرافي للفلسفة لدى للفرس والمصريين (ومنها أخذت الحضارة الإغريقية التفلسف) (٤٧) ومما يؤيد هذا انه في العشر سنوات الأولى من القرن العشرين بدأت النزعة الجديدة في شكلها القديمة في جوهرها نحو إرجاع التفكير اليوناني إلى تفكير شرقي ومن أشهر من يمثلون هذا الرأي في العشر سنوات الأخيرة هو لبل ريه في كتابه الموسوم باسم

(شباب العلم اليوناني) ثم في المناقشة التي حدثت في الجمعية الفرنسية للموضوع الذي قدمه وهو (العلم عند الشرقيين في العصر السابق على العلم عند اليونان) ومن أنصاره أيضاً موندلفو في التعليقات التي كتبها على ترجمة لكتاب اتسلر إلى الايطالية (ولكن هذه الآراء لم تغنى عن الفكرة السائدة منذ القدم بأن الفلسفة هي تنظيم يوناني) وقد قسم هيجل عصور الفلسفة اليونانية إلى ثلاثة عصور العصر الأول ويبتدئ من طاليس كما هو شبه متفق عليه وينتهي هذا العصر الأول بأرسطو ثم يبدأ العصر الثاني ابتداء من المدارس التي تلت أرسطو وهي الرواقية والابيقورية والشكاك سواء منهم القدماء والمحدثون والعصر الثالث وهو عصر الأفلاطونية المحدثه والأساس في هذا التقسيم هو منهج هيجل الذي تصور على أساسه التطور الروحي للإنسانية فانه يقول إن الفكرة المطلقة قد وصلت إلى درجة من درجات تحققها عند أرسطو ويعد أرسطو بدأت الوحدة تتحلل إلى شيئين متعارضين إلى موضوع ونقيض موضوع فمن الناحية ترى المذاهب التوكيدية وهي الرواقية والابيقورية ومن ناحية أخرى يضاد هذه المذاهب مذهب الشكاك الذي هو نقض لكل توكيد وتبعا لسير التاريخ من موضوع إلى نقيض موضوع ثم إلى مركب وموضوع كان لابد من انفصال الصورة الكلية إلى نقيض الموضوع ثم ثمة وحدة هي مركب الموضوع بين الموضوع ونقيض الموضوع للموضوع وهنا سيكون هذا المركب سلبياً للسلب أي إيجابياً في حين الفكرة المطلقة وحده من جديد وهذا قد تم على أيدي الأفلاطونية المحدثه (٤٨) والفلسفة توصف بأنها المصدر الأصلي لكل فهم نظري للعالم ومن ثم لطريق غير مباشر فهي المصدر الأصلي لسيطرتنا على بيئتنا (٤٩) وهناك كما هو معروف اتجاهان في الفلسفة هما العلمي والصوفي ولم يظهر في الفلسفة إلى الوجود فجأة في عهد انكسمندر وفيثاغورس بل إن كلا منهما يعود إلى اتجاه ديني يناظره فقد نشأ الاتجاه العلمي من الديانة الاولمبية ونشأ الاتجاه الصوفي من الديانة الاورفية وعليه يستوحي انكسمندر أفكاره من هومر الايوني والهة الاولومب ويستوحي فيثاغورس أفكاره

من اورفيوس ودينوسوس والفارق هنا هو إن انكسمندر يعبر بلغة طبيعية مجردة عن الأشياء ذاتها التي تعبر عنها الديانة الاولمبية بطريقة رمزية أسطورية ويصف فيثاغوراس بطريقة طبيعية مجردة ماتصفه الديانة الاورفية والديونيسييه على نحو أسطوري خرافي والعلاقة واضحة بين الاتجاهات الفلسفية والاتجاهات الدينية حيث إن هناك مفهوم ديني اشتقت منه جميع الأنظمة الفلسفية ذلك هو مفهوم طبيعة الأشياء وبذل هذا المفهوم على شيء متصل مادي حي ومقدس فهو روح أو اله لذلك فهو جوهر مفعم بالصفات الأسطورية وكان هذا الجوهر لا الظواهر المتعددة التي ندرکہا بواسطة الحس أو الحواس - الموضوع الرئيسي الذي بحثه فلاسفة اليونان والذي يمكن إن نرجع الأنظمة الفلسفية المختلفة إلى الصفات الأساس لهذا الجوهر وبحسب تأويل هذه الصفات وتأكيد بعضها على حساب البعض الآخر ولم يكن مفهوم الجوهر من اختراع الفلاسفة وإنما أخذوه من الديانات القديمة والفلسفة إنن تتخذ مفهوم طبيعة الأشياء نقطة انطلاق لها إنما تعود في الحقيقة إلى الشيء عينه الذي انطلقت منه الأساطير الدينية وعليه فموضوع الفلسفة والدين واحد ولكن اتجاه الإنسان إليه في الحالة الأولى يختلف عنه في الحالة الثانية فبعد إن كان اتجاه الإنسان نحو جوهر الأشياء فعلا في الدين أصبح عقليا تأمليا في الفلسفة وكما إن استجابته العاطفية للطبيعة أدت الى نشوء الرموز الأسطورية وإلى الإيمان بأشياء معينة فان أسلوبه الجديد في التحليل والاستبدال والنقد انتهى إلى مفاهيم استخلص منها النظريات الفلسفية المتعددة (٥٠) كذلك لايمكننا إن نقول أبدا إن الفلسفة اليونانية قد استوعبت كل حقيقة كما استوعب كل خطأ ولكننا نقول أنها أول من وضعت المشكلة وحاولت حلها وبمعنى أدق أنها محاولة والفلسفة اليونانية هي فلسفة نبيلة وقد وضعت العقل الإنساني في المجرى ومنذ ذلك اليوم والعقل يسير ويتشعب ويتطلب الكمال ويتقدم بخطى ثابتة وقد علمنا اليونان ان غاية العلم هي التواصل والتوصل إلى المساهمة والتوصل إلى الماهية بجانب الوجود هي نهاية الفكر الإنساني وخارج هذه الدائرة لاشيء على الإطلاق ولنا إن نتساعل بحق لم

عرف اليونان وحدهم الفلسفة ووضعوها ولم تعرفها أمم من قبلهم ذات حضارات مزدهرة وإذا استقرانا تاريخ تلك الحضارات واحدة بعد واحدة لرأينا أنها توصلت إلى كثير من الحقائق وقامت بالتجريب في كثير من النواحي ولكن لم تضع كل هذا في أسلوب بحث أو منهج علمي ولم تعرف مبادئ الوجود أو علله (وبالرغم من وجود المحاولات المتعددة للنهضة بالواقع الحضاري والفكري لهذه الأمم إلا أنها لم تتجح فعلا في وضع نسق عام للتضارب والنظريات المكتشفة فكانت تذهب بلا فائدة وتضيع مع مهب الريح ذلك لأنها غير منهجية وتحتاج إلى عملية ربط منظم فالبابليين كانوا بارعين بل أنهم أول من عرف علم الأرصاد والفلك والنجوم والمصريين هم من علم كل العالم أوليات الهندسة والرياضيات والدليل هو زيارة طاليس وفيثاغورس مؤسس العلم الرياضي ووضعه. إلا إن هؤلاء فشلوا في تصنيف هذه العلوم وتبويبها في منهجيات ثابتة من أجل الحفاظ عليها في إطار علمي فلم تصل إلى إقامة أي فرع من فروع المعرفة الإنسانية التي توصلت إليها في كل منسجم يعبر عن هويتها العلمية والحضارية (٥١) فكان الواقع أقرب للروح اليونانية (٥٢) وقد أحال مؤرخو الفلسفة اليونانية النصف الضئيلة المتبقية من أقوال الفلاسفة مثل سقراط بل وحتى عدم الانسجام الموجود في كتابات أفلاطون وأرسطو في كتبهم المختلفة إلى مذاهب موحدة المنهج والهدف ولكن لم يتوافر بعد لأراء متكلميها وفلاسفتها إلا في حدود ضيقة وخاصة (٥٣) إلى ذلك كان لابد من ظهور ثلاث مدارس متعاصرة لكل منهما مزاج ومذهب ظهرت مدرسة في أيونيا عالج العلم الطبيعي ثلاثة من رجالها فنشأة في ملطيه وهم طاليس وانكسيمندريس وانكسيمانس ورابع نشأ في افسوس هو هرقليطس ولكن الفرس أغاروا على أيونيه وأخضعوها فانتقلت الحياة العقلية إلى إيطاليا الجنوبية وصقلية فنبع هناك فيثاغوراس صاحب الوجهة الرياضية وظهرت المدرسة الأيليه القائلة بالوجود الثابت ثم الفلاسفة اخنوا من كل وجهه بطرف وحاولوا التوفيق بينهما وهم انيادوقليس وديموقريطس وانكساغوراس وينكر إن لكل من هؤلاء أو لمعظمهم

كتاب بعنوان (في الطبيعة) أي في الجوهر الأول الثابت تحت التغير والتحول وليس يعني هذا إن أصحابها كانوا يسمونها بهذا الاسم فإن المؤلفات النثرية القديمة لم تكن تعنون وإنما كان الكاتب يذكر اسمه ويشير إلى موضوع كتابه في العبارة الأولى وقد قلنا إن موضوعهم كان تفسير الوجود. ضاعت تلك الكتب جميعا وظلت إخبار أولئك الفلاسفة ناقصة وتواريخهم تقريبية ونحن نعرفهم مما يرويه أفلاطون وأرسطو ومن تراجم دونت في عهد متأخر واختلط فيها الخيال بالحقيقة ومن عبارات لهم جمعت من مختلف الكتاب القدماء (٥٤). (إلا أنه وبرغم الشحة والندرة في المصادر عن أولئك الفلاسفة اليونان في العصر القديم وعن موضوعاتهم المطروحة حينها فيبدو لنا وبشكل جلي نوع الاتجاه والفكر والأسلوب الذي كانوا يحملونه ومن خلال تلك الشذرات البسيطة إلا إن واقعهم الحياتي الذي كانوا يعيشونه حتم عليهم ولادة عصر جديد في عصور الحضارة اليونانية وهو عصر التفكير الفلسفي وسواء كان هذا التفكير اكتسب تسمية الفلسفة أم لم يكتسبها فإن طريقة التفكير كانت توحى لفهم فلسفي جديد من قبل أناس اخذوا على عاتقهم طريقة جديدة في التفكير ولم يكن بوسعهم إن يتستروا على الأسئلة التي كانت تدور في عقولهم بعد إن فقد من كان يوجه إليه السؤال إلا وهو رجل الدين وصاحب السلطة الحقيقية وغاب من يرمي السلاسل ويكبل الإقدام ويحكم الأفواه وهو التسلط فكانت ولادة مرحلة جديدة في حياة اليونان وهي مرحلة التأمل والتفكير بحرية تامة عن طريق طرح الأسئلة ومحاولة الإجابة عنها فالبحث عن الطبيعة كان من سمات هذه المرحلة التاريخية في حياة أهل اليونان أدى هذا النمط الجديد في التعامل مع الأشياء إلى ظهور مرحلة جديدة ومتطورة في التفكير الفلسفي اليوناني).

المطلب الثاني / تطور التفكير الفلسفي عند اهل اليونان

(وكانت هذه المرحلة في حياة الفكر الفلسفي اليوناني تمثل دورا مهما ومميزا من حيث انها تشكل مرحلة الانتقال من التفكير الأول بالظواهر ومحاولة ايجاد اجوبة لأسئلة كانت قد توجه الى الكهنة ومن يهتم بشؤون الدين وبعد الفراغ الذي شهدته الساحة اليونانية من أولئك لم يكن ثمة جواب لتلك الأسئلة فماكان امام من يهتم بدراسة الطبيعة وشؤونها الا ان يحاولو رقد العقل اليوناني باجوبة ترضى تسأول المواطن اليوناني الذي شهد نوعا كبيرا من الحرية في ذلك العصر فنشأت مدارس هي الاولى من نوعها تهتم بوضع اجوبة منطقية باطار منهجي منظم فكانت مرحلة جديدة ومتطورة في منحى الفكر اليوناني واللبنة الاولى لتاريخ الفلسفة اليونانية) فنشأت الدراسة الطبيعية الايونية وتسمى بالمدرسة الطبيعية لان ممثليها من الفلاسفة اتخذوا من عناصر الطبيعة أسبابا لتفسير نشأة الكون أي ان التسمية تشخص المضمون الفكري للمدرسة وتسمى كذلك بالمدرسة الايونية نسبيا الى المنطقة الجغرافية التي تأسست فيها المدرسة وهي ايونيا الموجودة حاليا في غرب تركيا وخاصة في بلدة ملطية التي ظهر منها فلاسفة هذه المدرسة كما يطلق ايضا على اصحاب هذه المدرسة المدرسة الطبيعيين الاوائل منهم فهم طبيعيين لانهم اهتموا في ابحاثهم بالطبيعة ملتزمين لسؤالها جواب لأصل الكون و الفلسفة عرفت بدايتها معهم وقد وصفهم ثاوفراسطس بانهم عاشو في علاقات ارتباط اشبه بما تكون بين الاساتذة وتلاميذهم وبرز فلاسفة هذه المدرسة هم طاليس وأنكسمندريس وانكسيمنس ومنهم كذلك من هم اقل شأنًا مثل هيبيون وديوجين الايولوني (٥٥) لقد كانوا جميعا علماء طبيعة حاولوا اعطاء تفسير وصفي في حقيقته لما وجدوه حولهم من كون محيط واليقين في الطبيعة كان المرتكز الاساس لكل نظيرتهم العلمية ولوفعلت لما وجدنا اسما لهم في تاريخ الفلسفة بل في تاريخ العلم ومهما تكن الاسباب التي حدثت بهم لان يتجاوزوا المعطي الطبيعي امام البحث عما وراءه مانجح في فعلهم هذا اكدوا تميزهم لقد كان السؤال حول الاصل الذي ظهر منه

العالم يتجاوز حدود العلم الوصفي لاتنا (إذا قلنا مع طاليس بان كل شيء موجود انما هو ماء فاننا نكون قد انزلنا الى درجة اعلى في علم ماوراء الطبيعة) ولاشك ان الملاحظة العلمية التي تتوسل التفسير والتعليل تختلف بوضوح عن الملاحظة الساذجة التي تنتهي الى لمس المشترك القائم على اليقين الفطري بوجود العالم المحيط الا ان اولئك الفلاسفة بتجاوزهم للملاحظة العلمية ذاتها كانوا يعلنون ان اسلوب التفكير السائد البدائي حول العلم قد اهتز على الرغم من ان هذا الاعلان لم يكن مدرجا بوضوح بشكل شعوري الا ان السؤال يثبت ان الفكر التاملي لم يعد مقتنعا بالافكار التي وجدها سائدة وعلى ذلك فهو يبحث عن الحقيقة وان معرفة الاشياء تعني ان معرفة الاشياء تعني ان نأخذ في انفسنا الشيء كما يوجد مستقلا بالنسبة الى حقيقة اليقين في مثل هذه الموافقة بين معرفتنا وحقيقة الشيء المعروف كان طاليس قوضها عندما عرض السؤال مالشيء الحقيقي تماما ومازال هناك تردد اكثر من كل اجابة تالية عن السؤال الذي طرحه الفلاسفة الايونيون والفيثاغوريون حيث ان كل هذه الاجابات تتضمن ان الاشياء ليست تماما كما تبدو (٥٦) (ويعد الايونيون هم اول الميتافيزيقيين) في تاريخ الفلسفة حيث ان طاليس اول من تسأل عن الاصل الذي صدرت عنه الاشياء جميعا وكأنه بذلك طرح جانباً الظواهر المادية وماندركه من اشياء حسية ليغوص تحتها بحثا عن مصدرها فارتفع بذلك على المشاهدة الحسية وقال بنظرة تقوم على العقل اساسا ان الكل واحد او الاصل واحد وهذا الواحد الذي ارجع اليه طاليس جميع الاشياء هو الماء ثم جاء تلميذه أنكسمندر فرأى ان تفسير استاذة غير مقنع لان من الصعب نرجع الاشياء الى الماء لاسباب كثيرة وانما الادنى الى الصواب في رأيه أن تقول ان الاصل النهائي او المبدأ الاول الذي صدرت عنه الاشياء جميعا هو مبدأ غير محدد غير متناه هو الذي اطلق عليه اسم (الايبرون) اما اخر ممثل لهذه المدرسة فهو أنكسمينس في اخر القرن السادس ق.م. الذي حاول ان يجمع بين الفكرتين السابقتين فرأى لأن المبدأ لابد ان يكون غير محدد من حيث الكم ولكنه محدد ومتعين من حيث الكيف انه

(الهواء) منه نشأت الموجودات التي كانت وسوف تكون منه ايضا نشأت الالهة وكل ماهو الهى وتفرعت عنه باقي الاشياء (٥٧) وكذلك فإن المدرسة الايونية امتازت بنظرتها العلمية للظواهر وخصوصا ما كان يتعلق منها بالظواهر الجوية وعلم الفلك فقد كان اليونانيون وهم ملاحون مهرة دائمي الملاحظة للجو والنجوم وقد لى بهم التعمق في دراسة الظواهر الجوية الى محاولة وضع نظريات تفسر نشأتها والتغيرات التي تطرأ عليها وقد احس ارسطو بهذا الاتجاه السائد في كتابات المدرسة الأيونية فذكر لنا انهم أي اتباع المدرسة الايونية حاولوا ان يبحثوا عن المادة الاولى التي تكمن وراء الظواهر (٥٨) وحاول الأيونيين تفسير التعابير والصفات الالهيه مثل (الله) و(بلا زمن)؛(لا يموت)؛(مبدأ اول)؛ (واحد) بانها كلمات ذات مدلولات غير دينيه بل هي صفة العدالة على القوى الطبيعية عموما فهو ليس مجرد اصفاء لوصاف اجتماعية بشرية عليها لثبات السلوك البشري كما يرى (برنت) بل هونوع من الحيوية، (الشخصانية) بمعنى تصورهم الاشياء حية او اماكن لقوى حية تفعل فيها وان فكرة الايونيون ليس مزيج والمزيج ليس وحده بل ثنائية اواكثر من العلمية بمعنى ارجاع الظواهر لاسباب مشاهدة ومن المثلوجيا بمعنى الاعتقاد بقوى روحية من الاشياء وبفعل الالهة فيها حتى لو كانت غير مقارنة للمادة ومتخذة شكل قوى طبيعیه (٥٩) وقد تطور الفكر الفلسفي (كما هو كذلك عند الأيليين) على يد بارمنيدس فرأى ان تفسير الاشياء لا يكون في العالم بل في شيء اعلى منه هو الوجود وتابعه تلميذه زينون وايده في الفلسفة بالحجج المشهورة والوجود هنا ليس متغيرا بل هو ثابت ثم ظهر فيثاغوراس فحاول ان يفسر العالم على انه عدد ونغم وقامت محاولات التوفيق بين كل تلك الفلسفات على يد اربادوقلس وديمقريطس وأنكساغوراس كل من وجهة نظره وينبغي ان نلاحظ ان تلك الفلسفات اتجهت الى العالم الخارجي ولم تتجه الى العالم الداخلي أي الانسان فلما لم تتجه الفلسفة الى الداخل بدا الشك يتناول هذا الداخل هذا العقل لذلك ظهر السوفسطانيون واتجهت الفلسفة الى داخل الانسان فكان لابد من ظهور الفلسفة

الطبيعية النظرية (٦٠) ولم يكتفي فلاسفة اليونان بأثارة هذه المسألة أي الفلسفة النظرية به انما ساهموا في حلها ووضعوا للفكر الفلسفي عددا من المفاهيم الاساسية التي لم تستطيع الفلسفة الحديثة والالعلم الحديث الاستغناء عنها يضاف الى ذلك انهم ابتكروا الانظمة الفلسفية الرئيسة وهذبوها وعملوا على تطويرها وكانت هذه البواكير الفلسفية الشعلة التي اهتدى بها الفلاسفة في فجر النهضة الحديثة فساعدت على تحرير الفكر الانساني من القيود التي كان مكبلا بها طول القرون الماضية ودفعته في طريق التقدم والازدهار وماكان الفكر ان يبلغ مرحلة النضج التي بلغها بدونها على ان الانظمة الفلسفية التي وضعها اليونان ينبغي الاتعد تمهيدا للفلسفة الحديثة فحسب بل يحسن ان نضيف عليها قيمه خاصة لانها تمثل نتاجا رفيعا في تطور الفكر البشري فقد حقق الشعب اليوناني للانسان حرية الفكر الفلسفي واعلن تحرير العقل من سلطان الدين وسلطان التقاليد (٦١) وتشكل الفلسفة اليونانية في هذه المرحلة منعطفا مهما من منعطفات الفكر الانساني حين توضحت دهشة الانسان امام الوجود التي قامت عليها الفلسفة كما يقول ارسطو فراح يعمل فكرة اعداد بحثا عن اصل الوجود وطرق تشكيله وعلى الرغم من ان هذه الدهشة قد اودت بحياة طاليس (٥٨٥ ق.م) المؤسس الاول لهذه الضرب من العلم حين هام بالسماء فشغلته عن رؤية مواطني قديمه فسقط في البئر كي يخبرنا افلاطون وان هذه الجنوه التي اوقدها طاليس استطاعت ان تضرم نار الرغبة العارمة والشوق الانساني المتعطش للبحث في الغايات والبدائيات وقد انتهى الامر بتلك الفترة المنتهية بد يمقريطس التي كانت قاعدة للتأسيس الفلسفي الذي استمر دون توقف الى يوم الناس هذا (٦٢) (وجنبا الى جنب مع المدرسة الايونية و دورها في تأسيس نظام فلسفي والعمل في البحث عن الاصول الاولى للاشياء ومعرفتها سادت مدرسة اخرى هي المدرسة الايلية) والمدرسة الايلية نسبتا الى ايليا وهي مستعمرة بناها مهاجرون اينيويون بعد احتلال الفرس لايونيا عام ٥٤٠ ق.م. اسسها اكسينوفان وهو من المهاجرين الهاربين من الاحتلال الفارسي كان مغنيا شهيرا وهو ينتمي الى طبقة النبلاء

وعاش ما بين (٥٧٠-٤٨٠ ق.م) وكان أكسينوفان يعتقد بأله أكبر من الالهة التي قال بها سابقوه لا يشبه الالوان الا بالشكل ولا بصفاته المختلفة ولا تليق به الاعمال الدنيئة من رشوه وسكر التي نسبها اليه الشعراء يحرك هذه الالهة بعقله كل شيء يرى ويسمع ويفكر بكلية عكس الناس الذين يسمعون ويفكرون بجزء اوحاسة منهم قديم ثابت لان الحركة علامة نقص وهو الكامل واحد لم يسبقه اله ولن يأتي بعده اله او الهة لا يستعين بخدم او اتباع (٦٣) موضوع البحث عن الله تمثل في موضوع الميدان الفلسفي عند الاغريق (٦٤) فراح اكسينوفان يبحث في موضوع الله بحثا فلسفيا وفي ميدانه الفلسفي فقال (اله واحد) كان يقصد ان لاله الا العالم وصفات الاله متتزه على صفات المخلوقات وعن صفات العالم نستنتج ان اكسينوفان انتقل من نقده لانيان اليونان في صورتها البشرية الى تأليه الطبيعة الى تأليه الوجود وهنا وجه الاشارة الى مشكلة الميتافيزيقا العتيده الوجود ومن الخطأ القول انه تكلم عن التوحيد بل انه تكلم عن الوحدة ومن الخطأ القول انه يشبه المعتزلة في العالم الاسلامي بل انه يشبه متصوفة وحدة الوجود الى حد ما ونلاحظ ايضا موضوع هل الكون عنده محدود ام غير محدود وان النصوص الشعرية التي وصلت عنه متضاربة كل التضارب ولقد حاول ارسطو ان يكشف من شعره فكرته عن هذا ولم يتمكن بل اعلن ان اكسينوفان لم يعطينا بيانا واضحا عن هذا. (٦٥) ومن ابرز فلاسفة هذه المدرسة هم بارمنيدس ؛ وزينون الايلي؛ سيلوس (٦٦) وفي المدرسة الرياضية كان كذلك فيثاغوراس (الذي يعد رمزا فلسفيا علميا كبيرا ولايجعل هذا الاسم الا من اصابه الجهل فكيف وهو ذلك العالم الرياضي والفلسفي الذي ترك لنا سجلا حافلا بالابداعات العلمية والذي مازالت تدرس نظرياته حتى وقتنا الحاضر وله من الفضل على الانسانية مما تجعلها مدينة لشخص فيثاغوراس ما حييت فهو واضع علم الرياضيات الذي يعتبر اساس كل علم لذلك وجب علينا ان نستوضح موقف فيثاغوراس في التطور الفلسفي اليوناني) وهنا يقابلنا فيثاغوراس ومدرسته جاءت بتفسير جديد ويتطور جديد للوجود وسنرى ان عوامل اخرى اثرت

في الفكر اليوناني ممثلاً في الفيثاغورية وكان افلاطون معنياً كل العناية بالفيثاغورية ونرى اثرها الكبير في فيدون ولكنه لم يهتم بفيثاغوراس ولم يذكره سوى مرة واحدة بالاسم في كتاباته (انه هو الذي اكتسب محبة اتباعه بشكل غير عادي بتعليمه اياهم طريقة الحياة) ولم يذكر الفيثاغوريين انفسهم ايضاً بالاسم سوى مرة واحدة فنذكر على لسان سقراط في الجمهورية ان الفيثاغوريين يعتبرون الموسيقى والفلك علمين متمثلين ويحاول بعض المؤرخين امثال برنت ان يثبتوا ان الفيثاغوريين قد توصلوا الى تفسير الوجود بالعدد خلال تفكيرهم الخاص وان السبب الرئيسي لهذا التفسير هو مارأوه من قصر في تفسير (الايبرون) فالايبرون مادة مضطربة لا تفسر كيفية نشأة الموجودات الحسية عندها وخلال ابحاثهم في الحساب والموسيقى رأوا الاطراء والانسجام يتحقق فأرسلوا ان يحققوه في العلم الطبيعي وهذا خطأ فالفيثاغورية لم تضع رأياً جديداً في العلم الطبيعي لقد قبلوا اقوال انكسميناس وانكسمندريس واخذوا القول بتصوراتها وذهبوا الى ان العالم كائن حي يستوعب بالتنفس خلاء متناهياً هو عبارة عن هواء غاية في اللطافة ضروري للفصل بين الاشياء ومنعها من ان تتصل فتكون شيئاً واحداً عندهم تحدث بالتكاثف والتخلخل نستنتج من هذا ان القول بأن الفيثاغورية لم تصل الى هذه الفكرة خلال البحث في طبيعة جيدة انما وصلت اليها خلال بحثين بحث في الحساب وبحث في الموسيقى ولكن الشيء الذي يسترعي نظرنا هو انه كان لفكرة العدد مكان كبير في الامم الشرقية وخاصة البابلية (وهذا يرجعنا الى موضوع تلاقي الافكار بين حضارة اليونان وحضارة اهل الشرق كما ورد في المبحث الاول من بحثنا هذا) أي ان تلك الامم اعتبرت للعدد قيمة (٦٧) لقد كانت الفلسفة عند مفكري ملطيه كما رأينا من قبل مسألة علمية الى حد بعيد وكان في استطاعة الفلاسفة ان يكونوا رجال عمل بل كانوا بالفعل كذلك اما في التراث الفيثاغوري فقد برزت وجهة النظر المضادة فهنا اصبحت الفلسفة تأملاً منعزلاً للعالم ويرتبط ذلك بالتأثير الاورفي الذي يتجدد في النظرية الفيثاغورية للحياة. وان المدرسة

الفيثاغورية قد انت الى ظهور تراث علمي ورياضي على وجه التخصص اذ كان علماء الرياضة هم الورثة الحقيقيون للفيثاغورية وعلى الرغم من. العنصر الصوفي الناشيء عن حركة الاحياء الاورفية فان هذا الجانب العلمي للمدرسة لم يلحقه أي تشويه من جراء هذه الافكار الدينية الاورفيه ولم يصبح العلم نفسه عندهم مصطبغا بالصبغة الدينية على الرغم من ان اتخاذ الاسلوب العلمي في الحياة هو ذاته امر نومغزى ديني وقد ارتكز فيثاغورس في نظريته عن العالم على تعاليم الفلاسفة الملطيين مباشرة وجمع بينها وبين نظرياته الخاصة في الاعداد. (٦٨) (اما ونحن بصدد الحديث عن التاريخ اليوناني والاشراق الفلسفية وفيما يتعلق بدراسة التطور الحاصل في التفكير الفلسفي اليوناني وبعد الانتقال في مراحل التفكير الفلسفي في بداياته الاولى من حيث النشأة والتكوين ووصولاً الى ظهور النمط العلمي في التفكير الفلسفي فلا بد من وقفة مع ذلك التصنيف المتفق عليه لدى الفلاسفة بأن ارجعوا التاريخ الفلسفي اليوناني قبل سقراط الى منحيين في التفكير او الى اتجاهين فلسفيين هما اتجاه فلسفة التغير واتجاه اخر هو فلسفة الثبات اما فلسفة التغير التي مثلها هيرقليطس وفلسفة الثبات التي مثلها بارمنيدس فان الفلسفة قبل سقراط تقسم وفقاً لهما وعلى الرغم من انهما مختلفان من حيث نشأة مدارسهما حيث ان هيرقليطس كان ايونيا وبارمنيدس كان ايليا فهما اعمدة تاريخ فلسفي جسد مرحلة مهمة من مراحل الفلسفة اليونانية، يرى اهل الفلسفة ان لها الدور الاكثر في حياة الفلسفة بشكل عام والدور المتميز في حياة الفلسفة اليونانية بشكل خاص فكل واحد منهما مثل نمطا فكريا و منهجا بحثيا مختلف عن الآخر تماما فأفكارهما تتعارض تماما حيث يرى هيرقليطس ان التغير هو الاساس المعرفي الذي يجب ان يبنى عليه وكان هذا واضحا في مقولته الشهيرة (انك لا تنزل النهر الواحد مرتين) بأشارة واضحة الى مفهوم التغير اما بارمنيدس فكان من دعاة فلسفة الثبات بل هو مؤسسها وقد قال (الوجود موجود ولا يمكن ان لا يكون موجود واللاوجود غير موجود ولا يمكن ان يكون موجودا) فهي فلسفة الثبات كما اشار

اليها بارمنيدس وتجلت في مقولته ، وفي تاريخ الفلسفة اليونانية كل من هيرقليطس وبارمنيدس يمثلان حجرا اساسيا لا يمكن التخلي عنه ومرتكزا من مركبات الفكر الفلسفي اليوناني). وهرقليطس الذي اخذ العلم عن أنكسوفان كما قال ريفو ولكن برنت يرفض ذلك لان الآخر غادر ايونيا قبل ولادة هيرقليطس ويرجح انه تعلم بنفسه مذاهب الفيثاغورية وارهه أنكسانوفان . والف كتابا اسمه (الكل) وقيل انه صعب جدا ويسمى الغامض ويرى بعض المحدثين انه ليس من تاليفه بل من عمل تلاميذ الاسكندرية وهناك اراء ثلاثة مختلفة في كيفية تصنيف هيرقليطس فالرأي الاول يضعه جو مبرز وزلر وبرنيت وكرم ورفو كواحد من المدرسة الطبيعية الايونية لانه قال بالتفسير الاحادي فأرجع الكون الى عنصر مادي وارجع الكواكب الى عنصر مادي أي الى نار لطيفة الرأي الثاني هو لهيجل الذي وضعه ل(الديالكتيك) على اساس ان التغير يقوم على صراع الازداد والرأي الثالث بوضعه بمدرسة مستقلة لان في فكره تتمثل اتجاهات مختلفة في الجانب الطبيعي والديني (٦٩) وقد لاحظ هيرقليطس التغير المتواصل في الاشياء كالفضيان في الجداول فإنه لاحظ كذلك هذا التغير المتواصل يجري بحسب قانون ثابت لا يتغير وهذا القانون هو الشيء الوحيد الثابت وما عداه في تغير دائم وهو لذلك جوهر الاشياء ومبدئها الاول هو حكمة العالم او اللوغوس ويختلف عن الاشياء المحسوسة فيقول هيرقليطس (لم يتوصل احد ممن اصغيت الى ابحاثهم الى معرفة ان الحكمة هي غير الاشياء الاخرى كلها) ولكن هذا القانون متمثل في الاشياء المحسوسة وهو الذي في الاشياء كلها وبحسب مقادير معينة ثابتة اذن فالشيء الوحيد الثابت في التغير هو اللوغوس ويعني توازن النسب وتكافؤها واذا كان كل شيء في تغير دائم فإن هذا التغير يحصل بنسب متعادلة متكافئة (٧٠) ونظر هيرقليطس على (ان. الاشياء في تغير متصل) هذا قوله الاكبر ومخلص مذهبه وهو يمثل له بصورتين الواحدة جريان الماء فيقول كما ذكرنا سابقا ((. انت لاتنزل النهر الواحد مرتين؛ فإن مياه جديدة تجري من حولك ابدا)) والصورة

الآخرى اضطرام النار وهي احب اليه من الاولى لان النار اسرع حركة ولول على التغير ولانه يرى في النار المبدأ الاول الذي تصدر عنه الاشياء وترجع اليه لولا التغير لم يكن شيء فان الاسقرار موت وعدم والتغير صراع بين الازداد ليحل بعضها محل بعض والشقاق ابو الاشياء وملكها لولا المرض لما اشتبهت الصحة ولولا العمل لما تمتعنا بالراحة ولولا الخطر لما كانت الشجاعة ولولا الشر لما كان الخير ((اليسن النار تحي موت الهواء والهواء يحيا موت النار والماء يحيا موت التراب والتراب يحيا موت الماء والحيوان يحيا موت النبات والانسان يحيا موت الاثنين فالوجود موت يتلاشى والموت وجود يزول كذلك الخير شر يتلاشى والشر خير يزول فالخير والشر والكون والفساد امور تتلازم وتتسجم في النظام العام بحيث يمتنع تعين خصائص ثابتة للاشياء ماء البحر انقى واكثر ماء يشربه السمك ولا يستسيغه الانسان هو نافع للؤل ضار بالثاني ونحن ننزل النهر ولا ننزل من حيث ان مياهه تتجدد بلا لنقطاع ونحن موجودون وغير موجودون من حيث ان الفناء يذب فينا في كل لحظة فكل شيء هو كذا وليس كذا موجود وغير موجود (٧١). (وفي الجانب الآخر من فلسفة التغير التي تمثلت في افكار هرقليطس كانت هناك فلسفة التغير التي تمثلت في افكار هرقليطس كانت هناك فلسفة الثبات المتمثلة في افكار بارمنيدس) فيبرهن بارمنيدس ان الوجود لا يتكون ولا يفسد لانه اذا كان من الممكن ان يتكون الوجود فاما ان يتكون من الوجود او اللاوجود ولكن لا يمكن ان يتكون الوجود من اللاوجود لان اللاوجود غير موجود ولا يمكن التفكير فيه ولا التعبير عنه كما انه لا يمكن ان يتكون الوجود من الوجود لان ذلك يعني ان الوجود لم يكن موجودا وعليه يجب ان نقول بأن الوجود لا يتكون ولا يفسد وينبغي على المعارض ان يتخلى عن موقفه ويأخذ بامتناع الكون وبطلان الفساد ومن صفات الوجود كذلك انه غير قابل للانقسام لانه متجانس كله وليس الوجود في مكان اكثر او اقل مما هو في مكان اخر بل الكل ممثلي بالوجود وعليه فالكل متصل لان الوجود متصل بالوجود وهو ثابت لا يتحرك وقيم كله في ذاته

وليس له بدايه ولا نهاية وهو لا يتغير بل يظل على حالته نفسها وبفسه. ولذلك فيبقى ثابتاً في المكان نفسه لان الضرورة القاهرة تمسكه داخل حدوده من كل جانب لذلك قضت الارادة الالهيه (الحق) ان يكون للوجود نهاية (٧٢) كما اهتم بل اكد على قدمية الوجود فازليته (٧٣). (اننا اذ نتحدث عن مرحلة التطور من ناحية التفكير الفلسفي عند اهل اليونان وقد ساقنا الحديث في هذا السياق بأن نكتب عن بعض الفلاسفة او المدارس الفلسفية اليونانية المتمثلة في تلك المرحلة فهذا لا يعني ابداً اننا كتبنا عن كل من مثل هذه المرحلة من الفلاسفة ومدارس واتجاهات ولكن تناولنا بعض رموز الفلسفة اليونانية في مرحلة التطور الفلسفي وايضاً لم يكن باستطاعتنا الخوض في شمولية بحثايا فلسفتهم بل كان الحديث عن مجرد شذرات او اقتباس مختصرات لقليل من فلسفتهم فتعرفنا على خطوط عريضة وثابته كانت تمثل البدايات الاولى لمرحلة جديدة لم تكن مألوفة في حياة اليونانيين في التفكير فأخذ هؤلاء الذين انطبقت عليهم تسمية فلاسفة على عاتقهم مسؤولية المسير في منعطف خطير في نمط الحياة اليونانية المتمثلة في طريقة تفكيرهم بعد ان كان من غير المألوف طرق مثل هذه الابواب وكذلك استمرار التدفق الفكري والفلسفي من هذه البدايات الى يومنا هذا وخاصة الفلسفة الاوربية التي اعتبرت من الفلسفة اليونانية مصدر الهام وابداع اذا ماخذنا بنظر الاعتبار فلسفة العصر اوسيط ومدى تأثيره بفلسفة اليونان القديمة والفلسفة اليونانية سواء كانت بأصول شرقية او بأصول يونانية فقد كان لها الصدارة في عملية تنظيم وتيوب الموضوعات المتعلقة بكل قضايا البحث والتأمل والتفكير مما أوحى القارئ والمهتم بالفلسفة ان يصدر حكمه بأن اهل اليونان اكثر الشعوب التي اهتمت بالفلسفة).

الخاتمة

ومن خلال سير بحثنا هذا تم التوصل الى مجموعة في الاستنتاجات كانت تعبر الى حد كبير عن فحوى البحث.

- ١- ان التاريخ اليوناني لم يكن تأريخا فائرا بل كان ساخنا في جميع مراحل
- ٢- ان الشعب اليوناني شعب مهتم بالجانب الثقافي فيسعى الى البحث عن الجوانب الثقافية وكان واضحا في سيرة ابنائه في انواع العلوم والمعارف
- ٣- ان التاريخ اليوناني والحضارة اليونانية انما بنيت على اساس المزج بين الحضارات القديمة ومحاولة الاستفادة من علوم الامم السابقة
- ٤- انتشار الحضارة اليونانية في جميع مستعمراتها مما جعل من موضوع الوحدة هو الاكثر قوة في تفكير الشعب اليوناني
- ٥- التلاقح الفكري مع حضارات الشرق كان واضحا وجليا في فلسفة اليونان القديمة
- ٦- ان جميع مصادر دراسة الحضارة اليونانية وخاصة هوميروس وهزيود وتعبيرها عن روح الاسطورة كان لها جذور عند اهل حضارتي النيل (مصر) ووادي الرافدين
- ٧- كانت الحرية هي الصفة الغالبة للمواطن اليوناني في الفترة التي عشناها في كتابة البحث
- ٨- نشوء الافكار الفلسفية واستخدام لفظ (فلسفة) كان في ارض اليونان وليس عند غيرهم بالرغم مما عرف عن جذور شرقية للفلسفة اليونانية
- ٩- غياب التعاليم الدينية وسلطة الدين والكهنة افسح المجال لروح الفلسفة ولبنورها الاولى ان تنمو
- ١٠- نشأت الفلسفة اليونانية في فترة لم تكن هناك قدرة على الاجابة عن الكثير من الاسئلة المتعلقة بالطبيعة والظواهر الكونية

- ١١- التطور في الجانب الفلسفي بعد مرحلة التأمل ومحاولة الاجابة عن الأسئلة التي عاشت بدون جواب كان بسبب دخول نمط جديد في الفكر اليوناني
- ١٢- المرحلة المنظمة في التفكير اليوناني من خلال نشوء المدارس الفلسفية واعداد منهجية علمية للتفكير الفلسفي
- ١٣- البحث في الطبيعة والعالم الخارجي تمثل في الفلسفة ما سمي بالأولين أو الطبيعيين
- ١٤- اتجاه البحث الفلسفي في اليونان الى داخل الانسان بعد ان كان يبحث في العلم الخارجي من خلال نشوء السوفسطائية
- ١٥- نشوء النزعة الفردية لدى المواطن اليوناني
- ١٦- الاهتمام بالجانب الرياضي وادخاله كمصدر مهم من مصادر معرفتنا بالوجود من خلال نشوء المدرسة الفيثاغورية
- ١٧- نشوء اتجاهين في الفلسفة الاول يسمى بفلسفة التغير وعبر عنها هيرقليطس والثاني مايسمى بفلسفة الثبات وعبر عنها بارمنيدس.

الهوامش

- ١- لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان مقنمة في التاريخ الحضاري المعرفه الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠، ص ١٧
- ٢- ديوارنت، ول، قصة الحضارة، ج ٥، مج ١، ط ٣، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة ١٩٦٨، ص ١٣٥.
- ٣- كامل محمد محمد عويضة، الفلسفة والمدارس المحدثه، ط ١ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥، ص ١٤.
- ٤- احمد محمود صبحي، في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، (ب)، (ت) ص ٢٢
- ٥- لطفي عبد الوهاب يحيى، المصدر نفسه، ص ١٩.
- ٦- النشار، علي سامي، نشأة الفكر الفلسفي عند اليونان، ط ١، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٦٤، ص ١١.
- ٧- محمد جديدي، الفلسفة الاغريقية، ط ١، مطابع الدراسة العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٩، ص ١٨.
- ٨- الألوسي، حسام الدين، الفلسفة اليونانية قبل ارسطو، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، بغداد، ١٩٩٠، ص ٢١.
- ٩- ال ياسين، جعفر، فلاسفة يونانيين من طاليس الى سقراط، ط ٣، مكتبة الفكر العربي للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٨٥، ص ١١
- ١٠- لطفي عبد الوهاب يحيى، المصدر نفسه، ص ٢٤.
- ١١- احمد محمود صبحي، المصدر نفسه، ص ١٥.
- ١٢- النجم، محمد حسين، فلسفة الوجود في الفكر الرافديني القديم واثرها عند اليونان، ط ١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣، ص ٢٠٣.
- ١٣- كامل محمد محمد عويضة، المصدر نفسه، ص ١٣.
- ١٤- النجم، محمد حسين، السوفسطائية في الفكر اليوناني، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٨، ص ١٩.
- ١٥- رسل، برتراند، حكمة الغرب، ترجمة د. فؤاد زكريا، ج ١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٣، ص ٢٦.
- ١٦- محمد جديدي، المصدر نفسه، ص ٦٢.

- ١٧- ديوارنت، ول، المصدر نفسه، ص ٢٣٣
- ١٨- النجم، محمد حسين، السوفسطائية في التفكير اليوناني، المصدر نفسه، ص ٢٤.
- ١٩- آل ياسين، جعفر - فلاسفة اليونانيون من طاليس الى سقراط، المصدر نفسه، ص ١٠.
- ٢٠- النشار، علي سامي، المصدر نفسه، ص ١٧.
- ٢١- احمد محمود صبحي، المصدر نفسه، ص ١٧.
- ٢٢- النجم، محمد حسين، فلسفة الوجود في الفكر الراقيني القديم، المصدر نفسه ص ٢٠٢.
- ٢٣- رسل، بتراند، المصدر نفسه، ص ٢٥.
- ٢٤- محمد جديدي، المصدر نفسه، ص ٣٢.
- ٢٥- احمد محمود صبحي، المصدر نفسه، ص ١٧١.
- ٢٦- كامل محمد محمد عويضة، المصدر نفسه، ص ٣٦.
- ٢٧- الالوسي، حسام الدين، الفلسفة اليونانية قبل ارسطو، المصدر نفسه، ص ١١.
- ٢٨- لطفي عبد الوهاب يحيى، فلسفة الوجود، المصدر نفسه، ص ٢٠٨.
- ٢٩- النجم، محمد حسين فلسفة الوجود، المصدر نفسه ص ٢٠٨.
- ٣٠- لطفي عبد الوهاب يحيى، المصدر نفسه، ص ٢٠.
- ٣١- الالوسي، حسام الدين، الفلسفة اليونانية قبل :ارسطو، المصدر نفسه، ص ١٤.
- ٣٢- احمد محمود صبحي، المصدر نفسه، ص ١٨١.
- ٣٣- آل ياسين، جعفر، فلاسفة يونانيون من طاليس الى سقراط، المصدر نفسه ص ١١.
- ٣٤- احمد امين، زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، ط ٥، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٤، ص ١٩.
- ٣٥- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، بيروت، (ب،ت) ص ١٠.
- ٣٦- محمد جديدي، المصدر نفسه، ص ٦١.
- ٣٧- احمد امين، زكي نجيب محمود، المصدر نفسه، ص ٢٠.
- ٣٨- حامد عبد الحمزه، بواكر التفكير الفلسفي اليوناني ما قبل سقراط، مجلة كلية التربية، مج ١، العلوم الانسانية، عدد ٤، ٢٠٠٨. ص ١٩٧
- ٣٩- رسل، بتراند، المصدر نفسه، ص ٣٠.
- ٤٠- احمد محمود صبحي المصدر نفسه ص ٨٢.
- ٤١- كريم متي، الفلسفة اليونانية، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧١، ص ٨.
- ٤٢- كامل محمد محمد عويضة، المصدر نفسه، ص ٤٨.

مجلة آداب الكوفة - العدد (٥) (١٩٨)

- ٤٣- ديوارنت، ول، المصدر نفسه، ص ٢٥٠.
- ٤٤- حامد عبد الحمزه، المصدر نفسه، ص ١٩٩.
- ٤٥- احمد محمود صبحي، المصدر نفسه، ص ٤٨.
- ٤٦- جيجن، اولف، المشكلات الكبرى في الفلسفه اليونانيه، ترجمه د. عزت قرني، مطبعة الكيلاني، القايره، ١٩٧٦ ص ٣٧.
- ٤٧- برهيه، اميل، الفلسفه اليونانيه، ترجمه جورج طرابيشي، دار الطليعه، بيروت، ١٩٨٢ ص ٧.
- ٤٨- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفه، ج ٢، ط ١، سليما نزاوه، ١٤٢٧ هـ ص ١٧٤.
- ٤٩- فؤاد كامل واخرون، الموسوعه الفلسفيه، منقوله عن الانكليزيه، دار القلم، بيروت، ١٩٨٣ ص ٢٣.
- ٥٠- كرم متي، المصدر نفسه، ص ١٧.
- ٥١- النشار، علي سالم، المصدر نفسه، ص ٦.
- ٥٢- عبد الرحمن بدوي، المثل العقليه الاقلاطونيه، مطبعة دار الاسكندريه، القايره، ١٩٤٧ ص ٧.
- ٥٣- الالوسي، حسام الدين، بين الفلاسفه والمتكلمين، ط ٢، دار الشؤون الثقافيه، بغداد، ١٩٨٦ ص ٩.
- ٥٤- يوسف كرم، المصدر نفسه، ص ١٠.
- ٥٥- محمد جديدي، المصدر نفسه، ص ١٠٩.
- ٥٦- النجم، محمد حسين، السوفسطائية، الفكر اليوناني، المصدر نفسه ص ٤٦.
- ٥٧- امام عبد الفتاح امام، مدخل الى الميتافيزيقا، ط ٢، نهضة مصر للطباعه والنشر، القايره، ٢٠٠٧ ص ٩٥.
- ٥٨- أبوريان، محمد علي، تاريخ للفكر الفلسفي، ط ١، دار المعرفه الجامعيه، الاسكندريه، ١٩٨٨ ص ٤٣.
- ٥٩- الالوسي، حسام الدين، بواكير الفلسفه قبل طاليس، ط ٢، المؤسسه العربيه للدراسات والنشر، ١٩٨١ ص ١٣٧.
- ٦٠- النشار، علي سامي، المصدر نفسه، ص ٢٠.
- ٦١- كريم متي، المصدر نفسه، ص ٦.

- ٦٢- النجم محمد حسين، رسالة ماجستير، مشكلة الوجود في الفلسفة اليونانية قبل سقراط واصولها في الفكر العراقي القديم، ص ٦ ١٩٨٨.
- ٦٣- حسين حرب، الفكر اليوناني قبل أفلاطون، دار الفارابي، بيروت، ص ٢٧، ١٩٧٩.
- ٦٤- ميد، هنتر، الفلسفة انواعها ومشكلاتها، ترجمة د. فؤاد زكريا، دار مصر للطباعة، القاهرة، ص ٢٦، ١٩٦٩.
- ٦٥- النشار، علي سامي، المصدر نفسه، ص ٦٤.
- ٦٦- الشكري، جابر، تاريخ العلم اليوناني، مطبعة جامعة بغداد، ص ٤٣ ١٩٨٤.
- ٦٧- النشار، علي سامي، المصدر نفسه، ص ٥٥.
- ٦٨- رسل، بتراند، المصدر نفسه، ص ٤٣.
- ٦٩- الالوسي، حسام الدين، الفلسفة اليونانية قبل ارسطو، المصدر نفسه ص ٥٨.
- ٧٠- كريم متي، المصدر نفسه، ص ٤٤.
- ٧١- يوسف كرم، المصدر نفسه، ص ٩٧.
- ٧٢- كريم متي، المصدر نفسه، ص ٩٧.
- ٧٣- ال ياسين، جعفر، فلاسفة يونانيون، ط ١، مطبعة الارشاد، بغداد، ص ٦٠، ١٩٧١.

قائمة المصادر والمراجع

- ١- ابرو ريان، محمد علي. تاريخ الفكر الفلسفي، ط ١. دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨.
- ٢- احمد امين، زكي نجيب محمود. قصة الفلسفة اليونانية: ط ٥، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة. ١٩٦٤.
- ٣- احمد محمود صبحي، في فلسفة الحضارة. مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، (ب، ت).
- ٤- ال ياسين، جعفر - فلاسفة يونانيون من طاليس الى سقراط، مكتبة الفكر العربي للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٨٥.
- ٥- ال ياسين، جعفر - فلاسفة يونانيون - العصر الاول، ط ١، مطبعة الارشاد. بغداد، ١٩٧١.

مجلة آداب الكوفة - المجلد (٥) (٢٠٠)

- ٦- الالوسي، حسام الدين. الفلسفة اليونانية قبل ارسطو، ساعدت جامعة بغداد على طبعه. بغداد، ١٩٩٠.
- ٧- الالوسي، حسام الدين. بواكر الفلسفة قبل طاليس، ط٢. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد، ١٩٨١.
- ٨- الالوسي، حسام الدين. حوار بين الفلاسفة والمتكلمين، ط٢، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦.
- ٩- الشكري، جابر. تاريخ العلم اليوناني، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٤.
- ١٠- النجم، محمد حسين. فلسفة الوجود الحكمه، بغداد. ٢٠٠٣.
- ١١- النجم، محمد حسين، السوفسطائية في الفكر اليوناني، بيت الحكمه. بغداد. ٢٠٠٨.
- ١٢- النجم، محمد حسين، رسالة ماجستير، مشكلة الوجود في الفلسفة اليونانية قبل سقراط واصولها في الفكر العراقي القديم، ١٩٨٨.
- ١٣- النشار، علي سامي. نشأت الفكر الفلسفي عند اليونان، ط١، منشأة المعارف. الاسكندرية، ١٩٦٤.
- ١٤- امام عبد الفتاح امام، مدخل الى الميتافيزيقيا. ط٢، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٧.
- ١٥- برهيه اميل، الفلسفة اليونانية، ترجمة جورج طرابيشي. دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٢.
- ١٦- جيبت اولف، المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية. ترجمة د. عزت قرني، مطبعة الكيلاني. القاهرة، ١٩٧٦.
- ١٧- حامد عبد الحمزة، بواكر التفكير الفلسفي اليوناني ما قبل سقراط، مجلة كلية التربية. مج١، العلوم الانسانية، عدد٤، ٢٠٠٨.
- ١٨- حسين حرب، الفكر اليوناني قبل افلاطون، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٩.
- ١٩- ديوارنت، بول، قصة الحضارة، ج٥، مج١، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والنشر القاهرة. ١٩٦٨.
- ٢٠- رسل، برتراند، حكمة الغرب، ترجمة د. فؤاد زكريا. ج١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، الكويت. ١٩٨٣.

٢١- عبد الرحمن بدوي، المثل العقليہ الافلاطونيہ، مطبعة دار الاسكندرية. القاهرة، ١٩٧٤.

٢٢- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة. ج ٢، ط ١، سليما نزاده، ١٤٢٧هـ.

٢٣- فؤاد كامل واخرون، الموسوعة الفلسفية. منقولة عن الانكليزية، دار القلم بيروت، ١٩٨٣.

٢٤- كامل محمد محمد عويضة، الفلسفة والمدارس المحدثه، ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥.

٢٥- كريم متي، الفلسفة اليونانية. مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧١.

٢٦- لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري. دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠.

٢٧- محمد جديدي، الفلسفة الاغريقية. مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٩.

٢٨- ميد، هنتر، الفلسفة انواعها ومشكلاتها، ترجمة د. فؤاد زكريا. دار مصر للطباعة. القاهرة، ١٩٦٩.

٢٩- هشام غضيب، المغزى الحضاري للعلم، ط ١، مطابع الجمعية العلمية الملكية، عمان. الاردن، ١٩٨٦.

٣٠- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم. بيروت، (ب،ت).

Abstract

In the course of our research, we reached some conclusions that largely express research intent :

- 1- The Greek history was not dead, it was a live one in all of its stages.
- 2- The Greek people is interested in the cultural aspects, this is clear through the life history of its citizens and their interest in the different kinds of science and knowledge.
- 3- The Greek history and culture were based on mix between old cultures with an attempt to make use of past nations' sciences.
- 4- The Greek culture is widely-spreading, this made unity the most vivid subject in the mind of the Greek.
- 5- Intellectual correlation with the Eastern cultures is clearly evident in the ancient philosophy of Greece.
- 6- All sources of study of Greek culture, especially Homer and Hesiod and their expression of legendary spirit, were rooted in the cultures of Nile and Mesopotamia.
- 7- Freedom was the most prevalent feature of Greek citizen in the period meant in the research.
- 8- Beginnings of philosophical thoughts and use of the word (philosophy) were in Greece, in spite of the eastern roots in the Greek philosophy.
- 9- Absence of religious teaching and authority of religion and churchmen opened the way for philosophy and for its first seeds to grow.
- 10- Greek philosophy emerged in a period when no output was to answer many questions concerning nature and universal phenomena .
- 11- Developments in the post-contemplation philosophical aspects and attempts to answer the questions that remained unsolved are the results of new mode in the Greek thinking.
- 12- The organized stage in the Greek thinking through establishing philosophical schools and preparing scientific methodology for philosophical thought.

- 13- Research in nature and outside words represents what is called naturalists in philosophy.
- 14- Through sophism, philosophical research in Greece turned towards man's self after being searching in the outside world .
- 15- Emergence of individualism for the Greek citizen.
- 16- Through the establishment of Pythagorean school, there appeared an interest in the mathematical aspect. It was included as one source of knowing existence.
- 17- There appeared tow directions in philosophy: the first is called fluxionism, put by Heraclites, and the second is called substantialism, put by Parmenides.